وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الدور الإصلاحي لأبي عمران الفاسي
(توفي 430هـ/1038م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ
تخصص:دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط.

إعداد:
- أيوب عزوزي
- مروان ثامري

إشراف:
الأستاذ:
حمزة عبد الصمد

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الدور الإصلاحي لأبي عمران الفاسي

(توفي 430هـ/1038م)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ
تخصص:دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط.

إعداد:

- أيوب عزوزي
- مروان ثامري

لجنة المناقشة:

01- الأستاذ:حمزة حاجي.....رئيسا.

02- الأستاذ:حمزة عبد الصمد..... مشرفا و مقرراً.

03- الأستاذ:حسين بوخلوة.....مناقشا.

السنة الجامعية:1435/1436هـ /2014-2015م

كلمة شكر

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما فإنك القادر على ذلك

وأما بعد فالحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع ومكننا من إتمامه.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الأستاذ حمزة عبد الصمد الذي لم يبخل علينا بالنصح والعون وكان صبورا معنا إلى درجة الحلم

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

وكذا الأساتذة والمعلمين الذين تكونا على أيديهم وكان لهم فضل علينا.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار من علمني العطاء بدون انتظار من أحمل اسمه بكل افتخار ارجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار

أبي العزيز.

إلى من علمتني أبجدية الحروف وعلمتني الصمود مهما كانت الظروف إلى معنى الحب والحنان من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الأحبة،

أمي الحبيبة.

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد شموع تنير حياتي إخوتي

-حبيبة-رزيقة-سندس- أسامة-إسلام-إيمان-إكرام-إسحاق

والى كل عائلة عزوزي ورابحي

وإلى كل المعلمين و الأساتذة وكل الأصدقاء مثل الإخلاص والوفاء

أيوب عزوزي

أيوب عزوزي

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
مج:	مجلد.
تح:	تحقيق.
ج:	جزء.
ت :	توفي .
ع:	العدد.
د، ط:	دون طبعة.
ص:	صفحة .
ط:	طبعة .
تق:	تقديم.
م:	ميلادي.
هـ:	هجري.

مقدمة

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعين به، ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفوسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له هاديا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن بلاد المغرب عرفت أوضاعا سياسية واجتماعية ودينية مختلفة، منذ بداية الفتح الإسلامي، وذلك لما عرفته من حروب وتصادم بين القوى المختلفة, حيث سعت كل واحدة منها لفرض سيطرتها ونشر أفكارها خاصة المذهبية، سواءاً كانت أو شيعية أو خارجية أو غيرها من الأفكار المتطرفة, كما سعت كل واحدة في بسط نفوذها على المنطقة، ورغم أن الإسلام مضى على وجوده قرنين أو ثلاثة قرون أو أكثر, ورغم الدور الذي لعبته القبائل البربرية في نشر الدين الإسلامي ومساهمتهم في حركة الجهاد و الفتوحات، غير أن انتشار الإسلام كان سطحياً بين القبائل البربرية ، لذلك ظهر مجموعة من الفقهاء والعلماء، خاصة مع نهاية القرن 4هجري بداية القرن 5هجري, الذي عرف انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي, وقد كان لهؤلاء الفقهاء دوراً بارزاً في تثقيف البربر وتعليمهم أصول الدين الإسلامي عامة، والمذهب المالكي خاصة، فحمل هؤلاء المصلحين مشعل الإصلاحات السياسية والدينية والاجتماعية، بهدف إعادة الاستقرار والأمان للمنطقة، مثل أبى عمران الفاسي الذي يعتبر من كبار العلماء في تلك الفترة ، وقد ذاع صيته في بلاد المغرب ، بل في كل العالم الإسلامي، ولذلك كان موضوع دراستنا هو:

الدور الإصلاحي لأبي عمران الفاسي.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعتنا مجموعة من الأسباب لدراسة شخصية أبي عمران الفاسي تمثلت في:

ـ الرغبة الذاتية في دراسة هاته الشخصية التي لعبت دورا بارزًا في تاريخ المغرب الإسلامي وإماطة اللثام عنها .

ـ كما أن هذه الدراسة تهتم بشخصية من أهم أعلام المغرب الإسلامي في المجال الفقهي كونه من أحد رواد المذهب المالكي.

ـ إبراز الدور الذي لعبه أبو عمران الفاسي من الناحية السياسية والدينية والاجتماعية.

ـ التعرف على أهم القضايا والنوازل في تلك الفترة ورد الفقهاء عليها.

-عرض جوانب مهمة من التراث الفقهي الإسلامي في بلاد المغرب، ومعرفة السيرورة التاريخية المرتبطة بالحياة الاجتماعية والسياسية.

-تبيين الدور الذي قام به أبو عمران الفاسي، في التمهيد لنشأة دولة المرابطين السنية بالمغرب الإسلامي، بالإضافة إلى ترسيخ المذهب المالكي، ومساهمته في تغيير الأوضاع في القبائل الصنهاجية.

أهمية الموضوع:

تعتبر شخصية أبي عمران الفاسي من أهم الشخصيات البارزة التي كان لها دورٌ مهم في تاريخ المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، رغم ذلك لم تحظ هاته الشخصية بدراسات عميقة، عدا بعض الدراسات التي تعد على أصابع اليد، لذلك أردنا دراسة هذا الموضوع والتعريف بدور ابي عمران الفاسي الإصلاحي في بلاد المغرب الإسلامي من الناحية السياسية، والدينية الاجتماعية.

الإشكالية:

ومن أجل دراسة هذا الموضوع تبادرت إلى أذهاننا الإشكالية التالية:

- ما هو الدور الإصلاحي لأبي عمران الفاسي ؟

تفرعت عنها مجموعة من التساؤلات :

-من هو أبو عمران الفاسي ؟ وكيف كانت حياته العلمية ؟ وما دوافع إصلاحاته ؟

- و فيما تمثلت هاته الإصلاحات ؟وما هي أبرز نتائجها؟.

الدراسات السابقة:

و من أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع :

- دراسة محمد البركة من خلال كتاب فقه النوازل على المذهب المالكي فتاوي أبي عمران الفاسي، حيث أبرز شخصيته من حيث الأصل و النشأة، وأهم المحطات العلمية في حياة هذا الرجل بالإضافة إلى أهم الفتاوى التي اعتمدها هذا الفقيه .
- كما تطرق عدنان عبد الله في مجلة قطر الندى ، المعنونة " الإختيارات العلمية المنقولة عن أبي عمران الفاسي " ،من الناحية الدينية بشكل خاص، من خلال ذكر منهجه في الإفتاء.

المنهج المتبع:

وللإجابة على كل تلك التساؤلات اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي الذي يقوم على سرد الأحداث والوقائع التي عرفتها تلك الفترة ،قمنا بوصف جانب من حياة بلاد المغرب في تلك الفترة ، و إتباع المنهج التحـليلي الذي يقوم على تفسير الوقائع التاريخية وتحليلها و استنتاج بعض الحقائق .

خطة البحث:

ولمعالجة هذا الموضوع الذي بين أيدينا، تبادرت إلى أذهاننا أن نقسم خطتنا على النحو الآتي افتتحنا بحثنا **بمقدمة** كتمهيد للموضوع ، ثم أردفناه **بمدخل** حول الأوضاع السياسية و الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع بداية القرن الخامس هجري / القرن العاشر بداية القرن الحادي عشر ميلادي ونبذة عن الحياة في القبائل الصنهاجية الجنوبية، و ثلاثة مباحث :

تناولنا في **المبحث الأول**: التعريف بأبي عمران الفاسي ،من خلال تبيين أصله و نشأته ، و أهم شيوخه الذين درس عندهم ، وتلامذته الذين اخذوا عنه، مع لمحة مختصرة عن وفاته .

أما **المبحث الثاني**: المعنون بحياة أبي عمران العلمية تناولنا فيه رحلته العلمية، وموقف العلماء و ثنائهم عليه، ثم ذكرنا آثاره العلمية.

أما **المبحث الثالث**: والأخير فقد تطرقنا فيه إلى إصلاحات أبي عمران الفاسي في ثلاث عناصر من خلال التعرف على الأسباب التي دفعته إلى هاته الإصلاحات، وتشخيص أهم إصلاحاته السياسية و الدينية، وفي آخر المبحث استخلصنا ثمرة إصلاح هذا العالم..

لنتوصل في الختام إلى مجموعة من الاستنتاجات و الاستخلاصات **كخاتمة** للموضوع ، مدعمين عملنا بمجموعة من الملاحق المتكونة من الخرائط و فتاوى الفقيه أبي عمران الفاسي.

نقــد المصادر:

اعتمدنا في دراستنا لشخصية أبي عمران الفاسي مجموعة من المصادر أهمها :

مؤلف "**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**"، لصاحبه القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي المتوفي سنة(544هـ/1149م)، الجزء السابع، بحيث أفادنا هذا المصدر في معرفة أصل ونشأة أبي عمران الفاسي، بالإضافة إلى معرفة رحلته العلمية، وأهم شيوخه و تلامذته الذين أخذ عنهم.

كما ساعدنا في هذا البحث "**كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**"، للقاضي الإمام إبراهيم ابن نورالدين المعروف بابن فرحون المالكي المتوفي سنة (799هـ/1396م)، وهو كتاب متخصص في ترجمة علماء المالكية ،حيث تعرفنا من خلاله على شخصية أبي عمران الفاسي و بعض آثاره العلمية .

ومن المصادر التي اعتمدنا عليها كتاب النويري المعنون ب:"**نهاية الأرب في فنون الأدب**" ساعدنا في التعرف على القبائل الصنهاجية الجنوبية والتي عرفت بقبائل الملثمين والحياة التي كانوا يعيشونها ،وخروجهم من الصحراء إلى الشمال بقيادة عبد الله ابن ياسين، والقيام بحركة جهادية قوية

الصعوبات:

بطبيعة الحال فإن أي بحث لا يخلو من صعوبات، ولهذا فقد واجهتنا مجموعة من العراقيل ومتاعب مختلفة، أثناء قيامنا بهذا البحث تمثلت في :

- عدم وفـــرة المصادر المتخصصة في دراسة مثل هاته الشخصيات التي عرفتها بلاد المغرب
- نقص المراجع المتخصصة في هذا الموضوع .
- ضيق الوقت الممنوح لنا في انجاز هاته المذكرة .
- تشابه المعلومات وتكرارها في المصادر والمراجع.
- قلة وجود دراسات سابقة مختصة في مثل هذه المواضيع.
- غياب أماكن ومراكز مخصصة لمثل هذه الدراسات الأكاديمية .

مدخل

1 -نبذة عن الأوضاع في بلاد المغرب خلال القرن الرابع وبدية القرن الخامس هجري

2 -نبذة عن حياة الملثمين قبل القرن الرابع هجري

1- الأوضاع العامة في بلاد المغرب الإسلامي منتصف القرن 4هـ-10م وبدايته 5هـ-11م:

لقد عرفت بلاد المغرب الإسلامي خلال نصف القرن الرابع هجري بداية القرن الخامس هجري أوضاعاً سياسيّ واجتماعية متوترة، ففي سنة (342هـ/953م) قام زيري بن مناد[1] بالهجوم على علي يحي بن محمد الأمير الإدريسي على تنس، فلجأ هذا الأخير إلى المغراويين، وفي نفس السنة شربت الحملة الفاطمية على جبال الأوراس، أما خلال سنة (347هـ/958م)قرر المعز استعادة نفوذ الفاطميين في المغرب الأقصى، فوجه جوهر الصقلي على رأس حملة عسكرية[2].

وكان معه في هذه الحملة جعفر بن علي صاحب المسيلة و زيري بن مناد صاحب أشير[3]، فأول مرحلة كانت تاهرت، فتلقاهم يحيى بن محمد، و من هناك ارتحل الجيش إلى ا يفكان و قبض جوهر على يحيى وقتله، ثم أمر بحرق المدينة وقام بأسر " بدو بن يحيى " وهكذا خلا الجو لزيري في المغرب الأوسط، ثم حاول جوهر الوصول إلى فاس إلا أنه لم ينجح في دخولها فتجاوزها إلى سجلماسة[4].

1-**زيري بن مناد:** بكسر الزاء وسكون الباء ،المثناة من أختها الراء، ومناد بفتح النون وجمد الألف ودال مهملة، وهو أول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الأوسط توفي سنة(364هـ/ 971م)، (انظر :ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر إبن خلكان ،(ت681هـ/ 1282م) **وفيات الأعيان و أنباء الزمان**، مج2، تح: إحسان عباس، د.ط، دار صادر بيروت، د.ت، ص334).

2- إسماعيل العربي، **دولة بني حماد لملوك القلعة بجاية**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1980م، ص58.

3- أشير:مشتقة من الكلمة الامازيغية يشير، بمعنى المخلب وجمعها المخالب، وهو السلاح الذي تستخدمه بعض الحيوانات،وهي المدينة التي أنشأها زيري بن مناد الصنهاجي سنة(324هـ/936م)، (انظر: موسى هيصام، **أشير المدينة والعاصمة، دورها السياسي، وإشعاعها الحضاري**، المجلة المغاربية، للمخطوطات جامعة الجزائر، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، ع1، دار الهدى، الجزائر، 2011م، ص56).

4- محمد الطمار، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص34.

ليقوم بعد ذلك زيري بن مناد بحصار مدينة فاس، وكان له أعظم العياء، واستطاع فتحها بفضل حنكته، فقد سهر ذات ليلة وصعد سورها وكان الفتح، ولما استمرت الفتنة بينه وبين مغراوة [1] ووصلوا أيديهم بالحاكم المستنصر أقاموا الدعوة المروانية ،[2] بالمغرب الأوسط [3] وكان رئيس المغراويين محمد بن الخير بن محمد بن خزر يناوش أنصار الفاطميين، وكانت مهمة زيري بن مناد تتمثل في عرقلة هذا التوسع، فأرسل زيري ابنه بلكين وتلقى منه أمر الهجوم على زنات ة على رأس الجيش الصنهاجي، بفضل المعلومات التي قدمها إليه أحد أنصار محمد بن الخير، زحف على زناتة على حين غفلة يوم:(15 ربيع الثاني360هـ/15 فيفري 971م) في ضواحي تلمسان بلا ريب[4].

وبعد هذه الانتصارات الباهرة عظم أمر زيري بن مناد في المغرب الأوسط، هذا ما أوقد نار الفتنة لدى جعفر بن حمدون والي المسيلة[5].

ويذكر النويري أنه كان بين جعفر بن علي وزيري بن مناد ضغائن في النفوس و عداوة في الصدور، ما أدى إلى نشوب قتال كبير بينهما، وكان ذلك في شهر رمضان سنة (360هـ / 917م) في أيام المعز لدين الله المنصور بن القائم بن المهدي، فكان مقتل زيري بن مناد [6]، وكان ذلك بعد أن انقض عليه أعداءه وحزوا رأسه وبعثوا به إلى قرطبة[7].

---

[1] – عبد الرحمن ابن خلدون(ت808هـ/1405م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح :خليل شحادة مع سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1992م، ص67.

[2] – إدريس الهادي روجي، **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م** ،تر: حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الفكر الإسلامي ،بيروت، 1992م، ص67.

[3] – محمد الطمار، المصدر السابق، ص34.

[4] – إدريس الهادي روجي، نفسه، ص67.

[5] – **جعفر بن حمدون:** هو جعفر بن علي بن أحمد بن حمدون وقيل حمدان، المعروف بابن الأندلسي أبو علي صاحب المسيلة وأمير الزّاب، كان كثير العطاء، مؤثر لأهل العلم ،كان بينه وبين زيري بن مناد الصنهاجي محاسد كثيرة، أفضت إلى القتال، فقتل زيري، فقام إبنه بلكين فانقلب جعفر إلى الأندلس وقتل فيها، أنظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للترجمة والتأليف والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص123.

[6] – شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ/1332م)، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني ، ج24، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت، ص 91.

[7] – إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص62.

ثم تولى بعد ذلك ابنه بلكين بن زيري الصنهاجي شؤون إفريقية والمغرب الأوسط، بعدما انتقل المعز بالخلافة الفاطمية إلى مصر، فولاه الحكم وأعطاه اسما عربيا هو يوسف بدلا من بلكين، وكناه أبا الفتوح ولقبه سيف الدولة [1]، وقد اختاره الخليفة لإدارة أمور بلاد البربر، أي إفريقية وأراضي المغرب المسموح له بضمها للدولة الفاطمية، وكان بلكين يتمتع ظاهريا بسلطات واسعة جدا، سواءا سلطات حربية لأنه كان قائدا للجيش، أو سلطات مالية لأنه يشرف على جمع الضرائب، وسلطات إدارية، لأن جميع الولاة كانوا تحت قيادته. وبعد وفاته تولى ابنه المنصور الحكم (984م-373هـ) وكان على سنن أبيه[2] .

وتولى المنصور شؤون صنهاجة في أوائل سنة (374هـ/984م)، ثم قلده الخليفة الفاطمي أمور إفريقية والمغرب، كما جاءت وفود من مختلف أنحاء بلاد المغرب لتعزيته بوفاة أبيه وتهنئته بالولاية، وكان أبرزهم عبد الله بن الكاتب، كما حضر شيوخ القيروان[3] .

وفي هذه السنة وجه المنصور أخاه يطوفت على رأس جيش إلى فاس وسجلماسة يطلب ردهما ورد تلك البلاد المغربية، إذ كانت خرجت عن طاعة صنهاجة عند وفاة أبي الفتوح[4] .

فلقيه زيري بن عطية المغراوي الملقب بالقرطاس، أمير فاس [5]،وبعد قتال شديد بين الفريقين ظفرت زناتة بصنهاجة[6].

وبعد ذلك لم يتعرض المنصور لبلد زناتة، وفي سنة (377هـ/987م) وصل المنصور من أشير إلى إفريقية في يوم الاثنين منتصف محرم، ونزل في قصره الذي بني له، ونزل عبد الله الكاتب وجميع القواد حوله.

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص206.

[2]- جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ، تر:محمود عبد الصمد هيكل و راج مصطفى أبو ضيف أحمد، د.ط، منشأة المعارف بالإسكندرية، 2010، ص ص 182-190.

[3]- إسماعيل العربي، المرجع السابق ، ص75.

[4]- إدريس الهادي روجي، المرجع السابق، ص101.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص79.

[6]- إسماعيل العربي، نفسه، ص79.

وعند تمرد الكتاميين واستلائهم على ميلة و سطيف، تخوف المنصور من تطور الأمور، فقرر الزحف بنفسه وإخماد الثورة[1] .

ليقوم المنصور بالرحيل إلى بلاد كتامة، وقام بإحراق كل ما وجده في طريقه من منازل وقصور، وأخذ معه الرسولان حتى بلغ مدينة سطيف، فقام بمحاربتهم ليتمكن في الأخير من هزيمتهم، فهرب أبو الفهم إلى جبل وعر، فأرسل من يأتيه به، وقتله وقتل مجموعة أخرى من الكتاميين، وولى بلادهم أبا زعبل بن مسلم وأولاده [2]، وبعدها عاد المنصور إلى بلاد أشير، وأعاد إلى مصر رسولي الخليفة الفاطمي ليخبراه بما شاهدا [3] .

ورغم هذه الهزيمة، فإن كتامة لم تستخلص العبرة من مقتل أبي الفهم الخراساني، بل ثار ضدهم آخر يقال له أبو الفرج، وقيل أنه كان يهوديا، وادعى أنه ينحدر، من أسرة أمراء المهدية، وكان من ولد القاسم، وتوفي المنصور حسب النويري سنة (386هـ/996م)[4].

وخلفه ابنه باديس بعد وفاته على العرش الزيري، وأعطى ولاية أشير لحماد بن أبي الفتوح، الذي شارك في قتال زيري بن عطية وقمع ثورة أعمام باديس[5].

وكانت أيامه أكثر حروبا[6], في سنة (389هـ/998م) زحف زيري بن عطية صاحب فاس إلى مدينة تيهرت فنزل عليها وحاصرها، وكان يطوف صاحبها، فكتب يطلب المساعدة من باديس[7].

باديس[7].

---

[1]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، دط، دار المعرفة، الجزائر، دت، ص151.

[2]- النويري، المصدر السابق،ج24، ص102.

[3]- اسماعيل العربي،المرجع السابق، ص84.

[4]- النويري، نفسه، ص102.

[5]- رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحاضرها**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (1399هـ/1977م)، ص19.

[6]- أبي دينار أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني ، **القيروان المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، د.ب، 1286هـ،ص80.

[7]- ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج س كولان و ليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص249.

فجهز إليه جيشا عظيما وأرسله مع محمد بن أبي العربي عامله على إفريقية فالتقى بزيري بن عطية قريبا من تيهرت، انهزم عسكر باديس ولما بلغ باديس خبر الهزيمة خرج بنفسه لقتال زيري بن عطية، وفر هذا الأخير منه وطارده إلى أن أدخله المغرب وعاد راجعا إلى أشير[1].

وفي تلك الفترة ظهر تمرد فلفل ابن سعيد والي طبنة، انطلق رفقة جيشه من المسيلة متوجها نحو باغاية ودخلها سنة(389هـ/998م)، حيث أخبروه ما حل بهم نتيجة حصار فلفل لمدينتهم[2].

فواصل باديس ملاحقته لفلفل واندلعت حرب بينهم في (10 ذي الحجة 389هـ/23 أكتوبر 998م)، وتمكن باديس من الانتصار على فلفل، وفر هذا الأخير إلى الصحراء، وتمكن من دخول عاصمته المنصورية في (390هـ/999م)[3] .

ورجع بعدها باديس رفقة عمه حماد إلى المغرب الأقصى للقضاء على ثورة زناتة[4] ،

ولقي زيري بن عطية حتفه ورجع الوضع إلى سالف عهده، بفضل حماد على وجه الخصوص، ثم قامت حملة عسكرية زناتية وتمكن حماد من صدها في (395هـ-1004م)، وبعدها أعاد الأمن إلى المغرب الأوسط و أجلى الزناتيين إلى المغرب الأقصى، وأسس حديقة القلعة (398هـ-1007م).

ولكن سرعان ما ساءت الأوضاع بين باديس وعمه حماد، فقام باديس بحصار القلعة ومات في أثناء الحصار سنة (406هـ/1015م)[5]، وبعد ثورة حماد على الأمير الزيري باديس خلع الخليفة الفاطمي، وخضع للخليفة العباسي، وحارب الشيعيين وقرر أن المذهب السني أصبح المذهب الديني الرسمي وفتح مدينة باجة (يوم 11 ذي الحجة 405هـ/ يونيو1014م)، كما قام بتحريض سكان تونس على الفاطميين الشيعيين[6].

---

[1]-ابن أبي دينار، المرجع السابق، ص79.

[2]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص153.

[3]- رشيد بورويبة وآخرون،**الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح حتى نهاية العهد العثماني**، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984 م، ص22 .

[4]- عمار عمورة، نفسه، ص75.

[5]- محمد طمار، المرجع السابق، ص79.

[6]- رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية**.... المرجع السابق، ص22.

ولما بلغ الخبر بمهلك باديس بويع ابنه المعز و هو ابن ثمان سنين، ووصل العسكر فبايعوه البيعة العامة، ودخل حماد المسيلة وأشير وحاصر باغاية واستعد للحرب، فهزم حماد وأسلم معسكره، ورفعت الحرب أوزارها من يومئذ[1].

كان المعز منحرفا عن مذهب الرافضة، ومن تحلا للسنة، فأعلن بمذهبه لأول ولايته ولعن الرافضة، ثم صار إلى قتل من وجد منهم [2] ،كما شهدت سنة(406هـ/1015م) حملة لتطهير تونس من الشيعة الفاطميين بزعامة محرز بن خلف.

وفي سنة (407هـ/1016م) قام أبو علي بن خلدون في القيروان بالقضاء على الشيعة، فكان يؤتى بالرجل منهم إلى حضرته فيشهد عليه، فيقتل ولم تقتصر هذه الحملة على مناطق معينة، بل عرفت انتشارا كبيرا، فبعد بضعة أيام جدت نفس الأحداث بباجة[3] .

بينما كانت فاس خاضعة للمغراويين بداية القرن (5هـ/11م)[4] ،وفي سنة (407هـ/1016م) خرج خرج المعز يتجول في القيروان فاجتاز جماعة فسأل عنهم، فقيل له: هؤلاء رافضة يَسُبون أبا بكر وعمر، فقال " رضي الله عن أبي بكر وعمر " فأسرف في قتل الشيعة وأحرقهم بالنا، ونُهبت ديارهم ولجأ من كان بالمهدية إلى الجامع، فلم يسلموا من السيف، وقد ظهر المعز متأسفاً ومُجاملاً للخليفة العبيدي، وهو في الحقيقة كان راضي عما حدث للشيعة في القيروان[5]، وما ألحق بهم المعز وجيشه من من ذل وتنكيل وهوان .

وفي سنة (408هـ/1018م) انقسمت دولة بني زيري إلى دولتين: دولة المنصور بن بلكين التي حكمت إفريقية ودولة حماد بن بلكين التي بسطت إمارتها على المغرب الأوسط[6] .

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص210.

[2]- ابن خلدون، نفسه، ج6، ص211.

[3]- حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص159.

[4]- إسماعيل ابن الأحمر، **بيوتات فاس الكبرى**، د.ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص44.

[5]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص85-86.

[6]- سامية مصطفى سعد، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية** ، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، د.ت، ص75.

والمعز هو الذي طهر الله تعالى على يده إفريقية من م ذهب الشيعة، وإن كان من عمالها إلا أنه كان لم يتمذهب بمذهبهم، وحمل الناس في أيامه على مذهب الإمام مالك رضي الله تعالى عنه، وكانت بإفريقية مذاهب الصفرية والشيعة والإباضية والمعتزلة ومن مذهب أهل السنة الحنفية والمالكية، ولم يبق في أيامه إلا المذهب المالكي[1] .

كما عرفت سنة(413هـ/ 1022م)مقتل القائد محمد بن الحسن، فطلب أخوه عبد الله بن الحسن عامل طرابلس وغضب لذلك، وأدخل الزناتيين إلى طرابلس فقتلوا الصنهاجيين واستولوا على المدينة، ولما انتهى ذلك إلى المعز قبض عليهم وقتلهم، كما عرفت إفريقية في نفس السنة مجاعة كبيرة[2] .

2-الأوضاع في بلاد الملثمين قبل القرن الخامس هجري

اشتهرت القبائل الصنهاجية في التاريخ باسم الملثمين، ويرى بعض المؤرخين أن الملثمين ينتسبون إلى قبيلة لمتونة إحدى بطون صنهاجة وكانت لمتونة تتولى رئاسة سائر قبائل مسوفة [3]، واستوطن الملثمون المنطقة الصحراوية الممتدة من غدامس شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن جبال درن شمالا، إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا، وقد حرمت هذه المنطقة من الأنهار الدائمة الجريان ومن الغطاء النباتي ومن الأمطار[4].

وكان هؤلاء الملثمين لا يعرفون حرثا ولا ثمرا، إنما أموالهم الأنعام، وأقواتهم لحومها وألبانها ، وكانوا على السنة والجماعة، يجاهدون القبائل السودانية، وكان أول ملك الأمير "يرلونان"، وتولى بعده مجموعة من الملوك الصنهاجيين حتى سنة (306هـ/ 918 م)، عندما انتفضت القبائل الصنهاجية على ملكهم طلين بن طيلتن فقتلوه وافترق أمرهم [5]واهتموا بتربية المواشي ومارسوا اصطياد البقر الوحشي،

---

[1]- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص81.

[2]- النويري: المصدر السابق،ج24، ص115.

[3]- علي محمد الصلابي، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي** ، د.ط،دار المعرفة، بيروت، 1430هـ/2009م، ص15.

[4]- سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1985م، ص13.

[5]- لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام** ، ، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، ج3، ط3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص226.

وازدهرت الصناعة المحلية، كالصناعات المنزلية والأدوات الحربية وتطورت الصناعات الغذائية، كما عرفت بلاد الملثمين وجود عدة معادن كان أهمها الملح، وكان الحمل الواحد يباع في أبوالاتن بعشرة مثاقيل من الذهب أما في مالي فكان يباع بعشرين مثقالا[1] .

وافترق أمرهم بعد مقتل أميرهم تميم بن بلتان مدة 120 سنة إلى أن قام فيهم أبو عبيد الله بن يفاوت، المعروف بناشرت اللمتوني، فاجتمعوا عليه وأحبوه وكان من أهل الدين والصلاح، و حج وهلك لثلاث أعوام من رياسته في بعض غزواته[2] .

وأهم ما يتميز به رجال هؤلاء القبائل هو ارتداء لثام يستر الوجه كله، فلا تبدو إلا محاجر العينين، فسميت القبائل قبائل الملثمين، وانفردوا بهذا دون سائر قبائل البربر، فهم يرتدون اللثام بالليل والنهار، في أثناء الراحة او العمل ، بل ينامون وهم متنقبون ويأكلون وهم متلثمون [3]. وفي النصف الأول من القرن الخامس للهجرة، الحادي عشر ميلادي ظهر من بين صفوفهم الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي، الذي عرف بالتقوى والصلاح وبعد النظر ورجاحة العقل، مما يؤهله بأن يحمل رسالة إصلاح بين القبائل البربرية الصنهاجية[4].

وظهر في مجتمعهم كثرة العبيد، وانتشرت عادات خبيثة في المجتمع الملثم تتنافى مع تعاليم الإسلام، مثل الزواج بأكثر من أربعة حرائر، وعادة الزنا، ومصادقة الرجل للمرأة المتزوجة بعلم زوجها وحضوره، وغابت العقيدة الإسلامية الصحيحة[5] .

---

[1]- علي محمد الصلابي، المرجع السابق،ص ص 17-18.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص242.

[3]- حسن احمد محمود، المرجع السابق، ص49

[4]- محمود السيد، **تاريخ دولتين المرابطين والموحدين**، دط، مؤسسة شباب الجامعية الإسكندرية، 2010م، ص22.

[5]- محمد علي الصلابي، نفسه، ص19.

واستمر يحي بن إبراهيم على طريقة أسلافه في حركة الجهاد في السودان فاستخلف ولده إبراهيم بن يحي على رياسة ص نهاجة اللثام لمواصلة الجهاد، وارتحل إلى المشرق للحج إلى البيت الحرام[1] ،وفي طريق عودته بدأ بالبحث عن أصول الدين [2] ،وكان يحي ابن إبراهيم حريصا على أخذ فقيه وعالم إلى قومه[3].

وعند عودة يحي بن إبراهيم من الحج سنة (427هـ/1035م) نزل بالقيروان والتقى بالشيخ أبي عمران الفاسي، وحضر مجلسه، وتأثر بوعظه[4] .

ومن هنا بدأت نقطة التحول في حياة المجتمع الصنهاجي في هذه المنطقة والذي انطلقت منه حركة إصلاح قوية عمت كل بلاد المغرب الإسلامي، وقاد الملثمون المرابطون شرف إعادة قبائل البربر إلى نهج الإسلام الصحيح.

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430/515هـ)-1038م/1121م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ص56.

[2]- محمود السيد، المرجع السابق، ص22.

[3]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص22.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الن اصري السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول الأ قصى**، ج2، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دط، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت، ص60.

المبحث الأول

- **التعريف بأبي عمران الفاسي**

1 - أصله ونشأته.

2 - شيوخه وتلامذته.

3 - وفاته.

1: أصله ونشأته:

هو موسى بن عيسى بن أبي حاج بن وليم بن الخير [1] ،البربري الغفجومي نسبة إلى غفجوم وهي بطن من زناتة ، قبيلة من البربر بالمغرب الأقصى ، الملقب بأبي عمران الفاسي [2]،عالم زمانه بالمغرب بعد سنة ثلاثين وأربعمائة للهجرة.[3]

ولد أبو عمران الفاسي بفاس [4]، دون أن تسعفنا المادة المصدرية في تحديد أي منطقة من هذه المدينة ، وإذا كان تاريخ ولادته قد اختلف فيه ، فإن ذلك راجع لكونه لم يخلف أية إشارة يمكن اعتمادها لتحديد هذا التاريخ بدقة [5].

وحسب القاضي عياض ، في كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، فإن مولده كان سنة ثمان وستين وثلاثمائة للهجرة ، فيما حكى الجياني عن أبي عمر بن عبد البر، وحسب أبو عمرو المقرئ: مات وسنه خمسة وستون سنة [6].

وحسب ابن فرحون في ديباجه، فإن وفاته كانت سنة (430 هـ/1038م)، وه و ابن الخامسة والستين سنة [7] .وهذا ما يرجح بأن تاريخ ولادته كان سنة (365هـ/975م).

---

[1]- موسى بن عياض السبتي القاضي عياض: (ت 544هـ-1149م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ج7 ،تح: سعيد أحمد أعراب ، د ط ، مطابع الفويخ، ديسبريس ، تطوان المغرب،1402هـ/1982م، ص 243.

[2]- ابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت 1678م/1089هـ) ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، مج6، تح: محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير بيروت د.ت، ص153.

[3]- عدنان عبد الله زهار ، **الاختيارات العلمية المنقولة عن أبي عمران الفاسي المتوفى عام(ت 430هـ/1038م)**، مجلة قطر الندى، عدد 4، السنة الأولى، جمادى الثاني، مركز تجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ص5.

4-فاس: بالسين المهملة، بلفظ فاس النجار، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجل مدينة قبل أن تختط مراكش .أنظر، الإمام شهاب الدين عبيد الله ياقوت بن عبد الله الحموي المرومي البغدادي ياقوت الحموي ، **معجم البلدان**، مج4، دار صادر بيروت، د. ت، ص 22.

[5]- محمد البركة، **فقه النوازل فتاوي أبي عمران الفاسي**، افريقيا الشرق (المغرب)، 2010 م، ص20.

[6]- القاضي عياض، نفسه، ص252

[7]- الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين، ابن فرحون المالكي(ت 799هـ/1396م)، **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب**، تح: مأمون بن يحي الدين الجنان، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 14178هـ/1996م، ص423.

وحسب ابن بشكوال واعتمادا على رواية أبو عمرو بن عبد البر الذي قال بأنه [1] ولد مع أبي عمران الفاسي في عام واحد، سنة ثمان وستين وثلاثمائة هجري (368هـ/978م).

وبما أن معظم المصادر أجمعت على أن الوفاة كانت سنة (430هـ/1038م) .، وبما أنه عاش65 سنة ، فعلى الأرجح أن ولادته كانت سنة(365هـ/ 975م) .

وكان له اسم بربري إلى جانب اسمه العربي (موسى) اسم يحج، أما اسم أبيه فهو عيسى بن أبي حاج الغفجومي الزناتي، ورغم انتسابه لقبيلة زناتة، فهو لا يعرف بالزناتي أكثر مما يعرف بالفاسي.[2] و ينتسب إلى بيت بن أبي الحاج القرشي[3] ،بيتهم بيت حسب وثرو ة، وفقه ، وعلم، وعدالة، ولهم زقاق بفاس يقال له درب أبي حاج[4].

وبيته منها بيت مشهور معروف، يعرفون ببني حجاج، وله عقب وفيهم نبلة إلى الآن.[5]

وأصله من قبيلة غفجوم وهي فخ ذ من زناتة، وغفجوم بالغين المعجمة والفاء المفتوحة والجيم المضمومة ، قبيلة من البربر[6].

درس موسى بن عيسى ببلده فاس ، التي ولد بها وترعرع في أوساطها ، حيث تشرّب من فضائها العلمي حبه للعلم والمعرفة ، ناهيك عن فضاء أسرته الموصوفبالفقهوالعلم، وقد كانت فاس خلال هذه المرحلة مركزا من مراكز العلم والفقه ، بغض النظر عن وضعها السياسي، ولعل تلك المظاهر المحفزة لأخذ العلم بها ، هي التي دفعته إلى الرحلة في طلب العلم خارج [7] موطنه،كما أنه لم يكن مفصول النسب العلمي، بل كان من أسرة علمية اكتسبت شهرة ومكانة مرموقة من حيث المعرفة، حسبما ذكرته معظم المصادر التاريخية كالقاضي عياض وابن الأحمر وابن فرحون وغيرهم.

---

[1]- ابو القاسم ابن بشكوال ، (ت578هـ/1182م) **الصلة**، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، مصر، 1989م، ص882.

[2]-محمد البركة، المرجع السابق، ص20.

3- لقد أشار صاحب بيوتات فاس أن نسب ابي عمران الفاسي قرشي وهو نص وحيد ليس له ما يدعمه من النصوص التاريخية أنظر ، ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص44.

[4]- ابن الأحمر،نفسه ، ص44.

[5]- القاضي عياض ،ج7، المصدر السابق ، ص223

[6]- ابن فرحون، المصدر السابق، ص422.

[7]- محمد البركة، نفسه، ص ص21-22.

ليبدأ رحلته العلمية ، من فاس ثم توجه إلى القيروان ، والأندلس وبعدها توجه إلى المشرق ، كون أبو عمران الفاسي كان من الطلبة ، الذين لا يكتفون بما أخذوا في ديارهم من علم ولهذا قرر الرحيل [1].

حيث أن معظم رجال العلم في العصر الوسيط قاموا برحلات علمية للتزود بمختلف العلوم الشرعية من فقه وحديث، و الأخذ من مختلف العلماء والسماع عنهم.

[1]– محمد البركة ، المرجع السابق، ص 23.

2: شيوخـــــــــه و تلامذته

أ– شيوخه:

أخذ أبو عمران الفاسي العلوم من كبار المشايخ والفقهاء، في المشرق والمغرب والأندلس[1]،كما سبقت الإشارة إلى أن أبا عمران الفاسي أخذ أولى علومه بموطنه فاس ، داخل أسرته التي كانت تتصف بالفقه والعلم، وكانت فاس من أهم المراكز العلمية في تلك الفترة، و يرجح أن يكون بعض شيوخه تلامذة أبي هارون العمري، (ت313هـ/925م) وعيسى بن سعادة [2](ت355هـ/946م) ودراس إسماعيل (ت357هـ/967م) وموسى بن يحي الصديني (ت388هـ/998م) [3]،وغيرهم ، وهم الذين كان لهم فضل نشر المذهب المالكي بالمغرب الأقصى[4].

وسمع بالقيروان[5] من أبي الحسن القابسي[6] ،و من أبي بكر الدويلي ، وعلي بن احمد اللواتي السوسي[7] ، ثم رحل إلى قرطبة وسمع من أبي محمد الاصيلي ، وأبي عثمان سعيد بن نصر[8]، وعبد الوارث بن سفيان، وأبي الفضل أحمد بن قاسم البزار، وغيرهم كما يذكر عمر بن عبد البر: " وكان صاحبي عندهم و أنا دللته عليهم"

كما أخذ كذلك عن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان بن يحي العطار[9].

1– محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص25.

2–**عيسى بن سعادة:** وهو عيسى بن سعادة الفاسي أبو موسى من فقهاء بلده، ومشاهير المغرب، أخذ ببلده عن خير الله بن قاسم، وطلب بالقيروان ومصر والأندلس وكان صاحب أبي الحسن القابسي ، وتوفي بمصر سنة (355هـ/965م)، أنظر، القاضي عياض، المصدرالسابق، ج6، ص277–278).

3-احمد بابا التنبكتي (963هـ/1036م) ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ج1،2، اش ،تق، عبد الحميد ،عبد الله، ط1 ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس 1398هـ/ 1989م ،ص603.

4– محمد البركة، المرجع السابق، ص41.

5– **القيروان:** بالفارسية كاروان، وتكلمت العرب قديما، والإقليم الثالث، طولها إحدى وثلاثون درجة ،وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة، وهذه مدينة عظيمة بإفريقية .أنظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص20.

6– **القابسي:** هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني القابسي وهو قيرواني الأصل، ولد في رجب سنة (324هـ/ 935م) رحل إلى المشرق سنة (352هـ 963م) وهو من شيوخ أبو عمران الفاسي، دخل إلى مصر ومكة وحج، وسمع من حمزة بن محمد الكتاني وأبي الحسن التلباني، وغيرهم، توفي سنة (403هـ/1012م) ، ودفن بباب تونس، وقد بلغ 80 سنة أو نحوها بسير أنظر، القاضي عياض، المصدر السابق ج7، ص93–99.

7– القاضي عياض، ج7 ،نفسه ، ص243.

8– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص881.

9–عمر رضا كحالة ،**معجم المؤلفين** ، ج3 ،ط1 مؤسسة الرسالة بيروت،لبنان، 1993م ،ص ص ،931 ،932.

كما يبدو في حقيقة الأمر أن المؤرخين اهتموا بأسماء شيوخ أبي عمران في القيروان والمشرق والأندلس ، ولم يهتموا بشيوخه الذين أخذ عنهم في المغرب وقد أخذ أولى علومه في الكتاتيب القرآنية حيث حفظ القرآن وأصبح متمكنا منه.

وعند عودته من رحلته العلمية إلى بلاد المغرب الأقصى، توجه أبو عمران الفاسي إلى ف اس موطن ولادته ونشأته ، فقلم بالتدريس في جامع القرويين [1] و،كان يأمر بالمعروف وينه ى عن المنكر المنكر وبسبب ذلك أخرج من فاس من قبل المغراويين [2] .

ليتجه بعدها إلى القيروان سنة (402هـ/1011م) واستقر بها، وبدأ نشاطه العلمي في المسجد وفي داره ، وسرعان ما عرف قدره واشتهرت إمام ته فطار ذكره في الآفاق ، حيث خلف الإمام القابسي، المتوفي سنة (403هـ/1012م)، في نشر علوم السنة في إفريقية [3] ،وحصلت له رئاسة العلم بالقيروان [4].

كما أصبح سيدها المطاع، وأقبل عليه طلاب العلم من كل أقطار البلاد الإسلامية، وطارت فتاويه في المشرق والمغرب، واعتنى الناس بقوله [5].

---

[1]- محمد البركة، المرجع السابق، ص32.

[2]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص44.

[3]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص25.

[4]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج7، ص243.

[5]- محمد علي الصلابي، نفسه، ص24.

ب- تلامذتـــه:

بعد وصول أبي عمران إلى فاس جلس فيها للتدريس ، حيث تصدر للإقراء بالقرويين ، فأقبل على دروسه جمهور الطلاب ، كما التف حوله أهل فاس, من الخاصة والعامة وكان مرجعه م في كافة شؤونهم [1].

حيث كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، وبسبب ذلك أخرج المغاربة منها فاتجه إلى القيروان [2] ،حيث كان ذائع الصيت في المغرب الأقصى ككل، سواء ا أثناء إقامته بفاس أو بعد خروجه منها نحو القيروان ، لدليل على أنه احتل المكانة العليا بين أهل فاس عامتهم و خاصتهم [3] . فتذكر المصادر أنه قد تتلمذ على يديه في فاس عدد من الطلبة أبرزهم واجاج بن زلو اللمطي[4] شيخ الفقيه عبد الله بن ياسين[5] .

و أبو محمد عبد العزيز التونسي[6] ،وأبو إسحاق إبراهيم المعافري [7].

وقد ابتدأ نشاطه العلمي بالقيروان سنة (402هـ/1011م) ، حين عاد من المشرق ، فقد جلس للطلبة في المسجد، وفي داره أيضا ، وسرعان ما عرف قدره ، واشتهرت إمامته ، وطار ذكره في الآفاق فقد خلف الإمام القابسي المتوفى سنة (403هـ/1012م) في نشر علوم السنة في إفريقية وحصلت له بها رئاسة العلم ، ورحل إليه الناس من الأقطار لسماع مروياته و استجازه حتى من لم يستطع الاجتماع به [8].

---

[1]- محمد البركة، المرجع السابق، ص32.

[2]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص44.

[3]- محمد البركة، نفسه، ص32.

[4]-**وجاج بن زلو اللمطي**.:من أهل السوس، رحل إلى القيروان،سمع من ابي عمران الفاسي، ثم عاد إلى السوس وبني دارا وسماها دار المرابطين، لطلبة العلم ،وقراءة لقرآن، انظر، مجهول، **مفاخر البربر** ، تح: عبدا لقادر بوباية ، ط 1 ، دار ابي رقراق الرباط 2005م ، ص144.

[5]- ابن الأحمر، نفسه، ص28 .

[6]- **أبو محمد بن محمد عبد العزيز** : أصله من تونس وأخذ الفقه عن أبي عمران الفاسي، واستقر بأغمات و بها مات سنة ستة وثمانين وأربعمائة ودرس الناس الفقه ، انظر ،يوسف بن يحي الشادلي عرف بأبي الزيات (617هـ-1220م)، **التشوف إلى رجال التصوف** وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997م، ص92

[7]-محمد البركة، نفسه، ص 42 .

[8]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص24-25.

ولقد أخذ وتفقه على يدي أبي عمران الفاسي عدد كبير من التلاميذ ، حيث أخذ عنه الفاسيون ، والسريتيون ، والأندلسيون ، والقيروانيون ليتنوع اهتمامهم بين فقه وأدب وشعر [1].

وأبرزهم عبد الله بن رشيق القرطبي المتوفي بمصر سنة 419هـ/1028م [2].

وعتيق السوسي (430هـ/1038م) وأبي محمد الفحصيلي ومحمد بن طاهر بن طاوس (ت 399هـ/1008م)[3]، وأبي القاسم السيوري (ت 460هـ/1067م)[4]، أبو حفص عمر بن محمد التميمي التميمي العطار القيرواني (ت قبل شيخه أبي بكر بن عبد الرحمن) (432هـ/1040م)، أبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن فتحون (ت 430هـ/1038م)، وأبو الطيب عبد المنعم بن إبراهيم الكندي المعروف بابن بنت خلدون القيرواني (ت435هـ/1043م) وأبو اسحاق إبراهيم بن حسن بن يحي المعافري التونسي (443هـ/1051م) وأبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي الصقلي (ت 460هـ1067م) وأبو محمد عبد العزيز التونسي (ت480هـ1087م) [5] .

أخذ الناس عن أبي عمران الفاسي من جميع أقطار المغرب والأندلس واستجاد هـمن لم يلقه [6]درس القرآن والفقه ، وأسمع الحديث ، وكانت له شهرة واسعة في هذا المجال، رحل إليه طلاب العلم من كل نواحي البلاد، وتفقه على يديه جماعة كثيرة [7].

---

[1]– محمد البركة، المرجع السابق، ص46.

[2]– **عبد الله بن رشيق القرطبي** ، رحل من الأندلس ، فاستوطن القيروان ، وسمع من أبي عمران الفاسي ، كان أديبا وشاعرا عفيفا خيرا، وتوفي في مصر سنة 419هـ./1028م، انظر ، احمد بن محمد التلمساني المقري ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح إحسان عباس ،ج2، دار صادر بيروت ، 1988 م ،ص647.

[3]– القاضي عياض، المصدر السابق،ج07، ص245.

[4]–أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي ،الدباغ (ت605هـ 1208م)، **معالم الإيمان في التعريف بمشايخ القيروان** ، ج3، اك، عق، أبو الفضل أبو القاسم بن عيني، بن ناجي الشنوفي، تح، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، د.ت، ص160.

[5]– محمد البركة، المرجع السابق، ص46.

[6]– ابن فرحون ، المصدر السابق، ص423.

[7]– الدباغ، نفسه، ج3، ص160.

وكان يجلس في حلقته العلمية من بعد صلاة الصبح إلى صلاة الظهر ، يحدثهم ويملي عليهم ويقرأ لهم، فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه إلى أن مات، كما كان يحدث بصحيح البخاري والتاريخ الكبير، وانتشرت له روايات في الأندلس بواسطة طلابه الذين أخذوا عنه بعض العلوم ونقلوها إلى أهلهم[1].

[7]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص25.

3- وفاته :

لقد أجمعت معظم المصادر التي ترجمت لأبي عمران الفاسي أن تاريخ وفاته كان يوم 13 رمضان سنة (430هـ/1038م)، وأكد هذا الرأي كل من إبن فرحون في ديباجه [1]، وابن بشكوال في الصلة [2] ،والقاضي عياض في ترتيب المدارك [3] ،وكذا الدباغ في كتابه معالم الإيمان [4] ،و الشيرازي [5] على أنه توفي وهو إبن الخامسة والستين سنة ، كما أكد ابن قنفذ القسنطيني أن سنة الوفاة هي ثلاثين وأربعمائة للهجرة للشيخ أبي عمران موسى بن أبي حجاج الفاسي بالقيروان ودفن بداره [6].

أما الضبي في بغيته أكد أنه توفي سنة 329هـ[7].

كما توجد بعض النصوص التاريخية التي توافقت مع ذلك التاريخ، كرواية القاسم حاتم بن محمد الذي قال أنه توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة (430هـ/1038م) [8] ،وإذا أردنا التحقق من تاريخ وفاة أبي عمران الفاسي الفقيه المالكي، فإننا نرجع ذلك إلى تاريخ اللقاء مع الزعيم الجدالي يحي ابن إبراهيم.

---

[1]- ابن فرحون، المصدر السابق ، ص423.

[2]- ابن بشكوال، المصدر السابق ، ص882

[3]- القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج7، ص252

[4]- الدباغ ، المصدر السابق، ج3، ص 263.

[5]-أبو إسحاق الشيرازي الشافعي ، (ت393هـ/1002م) ، **طبقات الفقهاء** تح: إحسان عباس ، دار الرائد بيروت ، دط، 1970م، ص161.

[6]- ابن قنفذ القسنطيني أبي العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب، ا **لوفيات**، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983م، ص237.

[7]- الضبي (ت 599هـ / 1203م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، تح : إبراهيم الابياري ،ج2، ط01، دار الكتاب المصرية ، القاهرة،(1410هـ-1989م) ،ص608 .

[8]- ابن فرحون، نفسه، ص 422

فابن عذارى المراكشي [1]،وابن خلدون [2]،اتفقا على أن سنة اللقاء كانت سنة (440هـ/1048م) ،وهذا ما لا يتماشى مع سنة الوفاة.

كما أن ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ أكد أن سنة اللقاء كانت في(448هـ/1056م)، بعد عودة الزعيم الجدّالي من الحج وحضوره مجلس الفقيه ابي عمران الفاسي [3].

أما البكري فقد ذكر اللقاء ، الذي دار بينهما ولم يحدد سنة اللقاء[4]، رغم أنه أقدم مصدر عايش تلك الفترة ، في حين أن ابن أبي دينار [5] ،وابن أبي زرع الفاسي حددا تاريخ اللقاء بسنة 427هـ/1035م ، وقد اعتمد ابن أبي زرع على رواية إبن بشكوال السابق ذكرها، ولم يكن مجرد تخمين مما يجعل هذا التحديد أقرب للصواب ، رغم بعد زمن أبي زرع الفاسي عن زمن اللقاء [6]،و هذا ما أشارت إليه العديد من كتب التراجم و الطبقات و الدراسات الحديثة .

كما أن تأخر انطلاق الحركة أو الدعوة المرابطية ، حتى الأربعينيات لا يعطينا الحق في تأخير وفاة أبي عمران الفاسي ، و مادام الواقع التاريخي يؤكد لنا صحة ظهور الحركة المرابطية حتى الأربعينيات، فإنه لابد أن يكون للفقيه القيرواني دور بارز في تحريك تلك الأحداث لحظتها[7]،

---

[1]- ابن عذرى المراكشي، المصدر السابق، ص06.

[2]- ابن خلدون، ، المصدر السابق، ج6، ص243

[3]- عز الدين بن ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني ابن الأثير (ت 630هـ/1233م) ، **الكامل في التاريخ** تح: عدنان العلي وهيثم الطعيمي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2008م ، ص 91.

[4]-أبو عبيد البكري (ت 478هـ/1085م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د.ت ، د.ط، ص 164.

[5]-أبو عبيد الله الشيح محمد بن ابي القاسم القيرواني ابن ابي دينار، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس** ،ط**1**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286هـ، ص101.

[6]-ابن أبي زرع الفاسي ، **الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة الرباط ، 1972م، ص12

[7]- محمد البركة ، المرجع السابق، ص51.

ولما حضرت أبو عمران الفاسي الوفاة جعلت زوجته تمرغ خديها على رجليه فقال لها : مرغي أو لا تمرغي، أما والله إني ما مشيت بهما إلى معصية قط، و حضر في جنازته موكب عظيم من أهل القيروان، وحتى السلطان حضر موكبه ، و تجاذبت العامة نعشه و هو على رؤوسهم ، وصلى عليه أبي بكر العتيق السوسي الفقيه الزاهد بوصية له بذلك، و دفن بداره و قبره مشهور بالقيروان يتبرك به [1].

وفي الأخير يمكن القول بأن أبا عمران الفاسي نزيل القيروان أخذ علومه عن كبار المشايخ والفقهاء في الفقه والحديث من مختلف المناطق مثل القيروان والأندلس ومصر ومكة،وتوفي "رحمه الله"بالقيروان سنة 430هـ/1018م.

[1]– الدباغ ، المصدر السابق ج3، ص 163.

المبحث الثاني

حياة أبي عمران الفاسي العلمية

1-رحلته العلمية.

2-موقف العلماء منهم وثنائهم عليه.

3-آثاره العلمية.

1- رحلاته العلمية:

لم يكن أبو عمران من الطلبة الذين يكتفون بما أخذوا في ديارهم من العلم، بل لشغفه به قرر الرحيل لطلبه ، حيث كان مذهب أهل الأندلس ، بالإضافة إلى تعلم القرآن ، تعليم الولدان رواية الشعر في الغالب والترسل واللغة والتجويد ، و الخط والكتابة[1].

فلقد أخذ أول علومه في موطنه فاس ، من أسرته التي اشتهرت بالعلم ، والنباهة ، إلى الآن [2] ،وتوجه موسى بن عيسى إلى القيروان لأخذ ما هو مفقود في بلاده ، حيث ومهما تعددت دوافع الرحلة، فإنها تبقى بالنسبة لأبي عمران الفاسي جامعة بين دافع علمي وآخر روحي ، وهذان الدافعان يعتبران من بين الدوافع التي أطرت رحلا ت رجل العلم ، في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الإسلامي الوسيط[3] .

فتفقه في القيروان ،على يد الشيخ أبي الحسن القابسي ، و أبوبكر الزويلي وغيرهم[4].

ثم رحل إلى الأندلس ، وسمع من أبي محمد الأصيلي[5].

وسمع من سعيد بن نصر ، وعبد الوارث بن سفيان ، وأحمد بن قاسم الأنباري [6] ،كما يذكر أبو عمرو عبد البر: " أنه كان صاحبا لأبي عمران الفاسي وهو من دله على هؤلاء الشيوخ الذين تفقه وأخذ عنهم[7] .

---

[1]- محمد البركة، المرجع السابق، ص23.

[2]- القاضي عياض ، المصدر السابق ،ج7، ص243.

[3]- محمد البركة ، نفسه، ص24.

[4]- الدباغ، المصدر السابق،ج3، ص159.

[5]- ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ص881.

[6]- الدباغ ، نفسه ، ص159.

[7]- قاسم علي سعد، **جمهرة تراجم فقهاء المالكية** ، ج 1، ط 1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث (الإمارات العربية المتحدة) ، 2002م ، ص1287.

ورغم أن المصادر لم تتحدث عن تاريخ دخوله الأندلس ،والخروج منها، فعلى الأرجح أنه دخلها في أواخر سنة (391هـ/1000م)، أو بداية سنة (392هـ/1001م)، لأن سنة (392هـ /1001م) هي سنة وفاة أحد شيوخة ، الذين تتلمذ عنهم في الأندلس ، ومكث فيها إلى حدود أواخر سنة (395هـ/ 1004م)، أو أوائل سنة (396هـ/1005م)، حين خروجه منها متوجها إلى المشرق، مما يرجح أنه أقام بها حوالي أربعة سنوات ، وهي مدة كافية لتلقي العلم[1].

ثم رحل إلى المشرق ودخل مصر ، وأخذ القراءات بها على أبي الحسن عبد الكريم بن أحمد بن أبي جدار[2].

ورغم أن المصادر لم تتحدث عن مدة إقامة أبي عمران الفاسي بمصر ، إلا أنه يمكن القول بأن الفقيه ، مكث فيها سنة واحدة أو أقل ، إذ وبعد دخولها حوالي منتصف العام الذي يليه ، أو بعده بقليل، سعيا منه لإدراك موسم حج عام (397هـ /1006م)، الذي حضره وحضر الموسم الذي يليه ، حيث ظل هناك مرابطا على أرض النبوة معتكفا عابدا[3] .

وأخذ بمكة عن أبي إسحاق عبيد الله بن محمد أحمد السر قسطي[4] ،وليتجه بعدها صوب العراق،[5] وكان ذلك سنة،(399هـ/1008م) وأقرأ بها القرآن أشهرا[6]،وحضر بها مجلس الفقيه، القاضي القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني، وأخذ عنه علما كثيرا[7] .

وكانت تجربة بغداد العلمية مفيدة لأبي عمران الفاسي على مستويين السني النقلي والاجتهادي العقلي ، وهذا واضح في شهادة القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، الذي شهد له بالكفاءة في العلم والفقه والحديث والمناظرة.

---

[1]- محمد البركة ، المرجع السابق ، ص 28.

[2]- الدباغ ، المصدر السابق ج3، ص159.

[3]- علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص29.

[4]- الدباغ ، نفسه ، ص159.

[5]- القاضي عياض ، المصدر السابق ،ج7 ، ص243.

[6]- ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ص881.

[7]- ابن أبي زرع الفاسي ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة والوراقة ،الرباط، 1972م ، ص122.

ليرجع بعدها أبو عمران الفاسي إلى مكة والانتظار حتى موعد الحج، وتذكر المصادر أنه حج حجات عديدة [1]،وبالرغم من أن مدة إقامته لم تتجاوز السنة بمصر، إلا أنه استطاع أن يأخذ عن بعض علما بها، ومثال ذلك أبي الحسن عبد الكريم بن أحمد بن أبي جدار والذي أخذ عنه القراءات [2].

وأخذ كذلك عن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد بن موسى بن الوشا (397هـ/1006م) وأبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (422هـ/1030م) وإلى جانبهما سمع أبو عمران الفاسي على القاضي أحمد بن نور [3].

وحج بعدها ودخل العراق فسمع من أبي الفتح ابن الفوارس وأبي الحسن علي بن إبراهيم المسهلي وأبي الحسن الخضر وغيرهم [4] .

ودرس الأصول على القاضي أبي بكر الباقلاني، وسمع من أبي ذر الهروي وأراد أن يحقق بعض رواياته وقيل أنه أراد نسخ بعض الكتب ويقرأها عليه عند حضوره كون أبي ذر الهروي كان بسراة ببني شبابة خارج مكة لكن الخازن منعه فغلب عليه أبي عمران الفاسي وأخذها دون إذنه هذا ما أثار أبو ذر الهروي، لما قام به ابي عمران الفاسي لينشب الخلاف بين الرجلين [5]ثم بعدها رجع إلى القيروان واستوطنها [6] ،ويذكر أبو القاسم حاتم بن محمد أن تاريخ عودته إلى مدينة القيروان كان في أوائل سنة(402هـ/1011م) [7].

ولما عاد أبو عمران الفاسي، كان قد اكتسب علما وافرا، في الحديث، والفقه، والقراءات، والأصول، حيث أقام بالمشرق مدة ستة سنوات منذ وصوله إلى مصر سنة،(396هـ/1005م) ، إلى أن عاد نحو القيروان سنة(402هـ/1011م) [8] .

1- محمد البركة، المرجع السابق، ص30.

2- الدباغ، المصدر السابق ، ج3 ، ص159.

3- محمد البركة ، نفسه، ص43.

4- ابن فرحون ، المصدر السابق ص422.

5- ابن بشكوال المصدر السابق ص 882.

7-القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج7، ص 245 .

8- ابن بشكوال، نفسه، ص 882.

وخلاصة القول أن الاختلاف بين الباحثين حول المدة التي قضاها أبو عمران الفاسي في رحلته العلمية ، بين قائل بأنها طويلة،وقائل بأنها قصيرة ، واعتمادا على تاريخ الخروج والى غاية تاريخ العودة، حيث دام من(390هـ/999م) إلى (402هـ/1011م)، وهي مدة معقولة مقارنة مع أمثاله من العلماء الذين قاموا برحلات إلى المشرق [1].

[1] – محمد البركة ، المرجع السابق ، ، ص ص، 32 31

[2] –انظر ملحق رقم 02 رحلة أبو عمران الفاسي.

2-موقف العلماء منه:

لقد حظي أبو عمران الفاسي شيخ المذهب المالكي بإ جلال واحترام كبيرين، وذلك سواء من طرف العلماء والفقهاء أو المؤرخين، وذلك لما قدمه من إسهامات جليلة في نشر المذهب المالكي ، في أوساط المغرب الإسلامي، حيث قال فيه أبو القاسم: " كان من أحفظ الناس وأعلمهم، كما تمكن من جمع المذهب المالكي وحفظ حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومعرفة معانيه، وكان يقرأ القرآن بالسبع ويجوده ،مع معرفته بالرجال المعدلين والمجرحين[1] .

أما الذهبي فقد قال فيه :" الإمام الكبير العلامة عالم القيروان أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج البربري الغفجومي الزناتي الفاسي المالكي أحد الأعلام"[2] .

أما عمر الصقلي فقد قال فيه:"أبو عمران الثقة ، الإمام ، الدين ، المعلم"[3].

وبالرجوع إلى أبي بكر الباقلاني، فإننا نجده قد كان معجبا بحفظه، حيث يقول فيه: لو اجتمعت في مدرسة أنت وعبد الوهاب بن نصر لاجتمع فيكما علم مالك ، أنت تحفظه وهو ينصره لو رآكما مالك لسر بكما "[4] .

وعند وصوله إلى بغداد ، شاع بين الناس أنه يوجد فقيه مالكي يحضر مجلس القاضي أبي بكر الباقلاني ، فجاءت جماعة لمسجد الباقلاني من أهل بغداد ، وحدثت مناظرة بينه وبين رجل شافعي المذهب ، لكن أبا عمران الفاسي ، أجابه بالحجة والدليل ، هذا ما جعل الرجل الشافعي ، يقوم من مكانه ويقبل رأس أبي عمران الفاسي ، تكريما وتكبيرا له " وقال له :أحسنت يا سيدي وحبيبي ، أنت والله شيخ المذهب حيث نصرته "[5] .

ومدحه ابن الأحمر في كتابه بجنات فاس ، وذلك من خلال قوله: " هو الفقيه، الإمام ، العلامة، المدرس ، المفتي ، الخطيب الصالح ، ولي الله تعالى أبو عمران موسى بن أبي حاج القرشي المعروف بأبي عمران الفاسي[6] .

---

[1]-ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ص882

[3]- شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت748هـ/1347م) ، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط وآخر، ج17، ط9، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1413م ، ص545

[3]- قاسم علي سعد ، المرجع السابق ، ص ، 1288

[4]- الدباغ ، المصدر السابق ،ج3 ، ص160.

[5]- القاضي عياض ، المصدر السابق ،ج7 ص248.

[6]- ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص44.

وبكثرة الآراء في الثناء عليه ، نرجع كذلك إلى الدباغ الذي قال عنه:

"كان فقيها عالما بفنون العلم ، منها القرآن وعلومه والحديث وعلله ، والفقه البارع مع الورع التام والهيبة والسكينة والوقار، قليل الضحك عارف بأصول الدين. "[1].

وقد تقاربت جميع الأقوال ، في مدحها لأبي عمران الفاسي ، والثناء عليه ، من خلال ما وضحته من ميزات وصفات نبيلة اتسم بها هذا العالم الفذ ، ويقول عنه أبو اسحاق الشاطبي أيضا: أنه كان من أئمة المسلمين "[2].

بالإضافة إلى وجود رسالة ابن عمار ، التي نقلتها مصادر شتى ، وهي التي توضح المكانة التي كان يحظى بها أبو عمران الفاسي في أوساط العلماء ، حيث قال فيه: " كان إماما في كل علم ، ناقدا في علم الأصول ، مقطوعا بفضله وإمامته ، استوطن القيروان ، وحصلت له بها رئاسة العلم ، فلم يزل إماما بالمغرب ، أخذ عنه الناس وتفقه عليه خلق كثير، فطارت فتاويه في المشرق والمغرب واعتنى الناس بقوله[3].

وقد جرت مسألة بالقيروان ، حول معرفة الكفار لله أم لا ، فوقع فيها تنازع عظيم بين العلماء ، ووصل ذلك إلى العامة ، حتى ساءت الأمور إلى حد القتال فدلهم رجل على أبي عمران ، ليفتيهم من هذه المسألة ، ويعالج لهم هذه القضية فلجأوا إليه ، بعد أخذهم برأي الرجل والتشاور في ما بينهم ليتمكن من حل القضية ، والقضاء على الفتنة التي كانت بين الناس ولكف البلاء فيما بينهم[4].

---

[1]- الدباغ ، المصدر السابق ،ج3 ص150.

[2]- أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ) **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب** تح: جماعة من الفقهاء بإشراف د/ محمد حاجي، ج8، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط، 1981م، ص328

[3]- القاضي عياض ، المصدر نفسه ، ج7 ، ص247.

[4]- الدباغ ، المصدر السابق ، ج3 ، ص162.

3- آثاره العلمية:

يعد الإمام أبو عمران الفاسي من علماء الطبقة الثامنة من أهل إفريقية في المذهب المالكي [1] ، وهي الطبقة التي عرفت بأعلام بارعين في هذا المذهب ، سواء في المشرق الإسلامي أو في المغرب الإسلامي، كأبي محمد عبد الوهاب، بن نصر وأبي بكر أحمد بن عبد الرحمن الخولاني ، وغيرهما من الفقهاء الذين عد منها القاضي عياض في مداركه أزيد من تسعين عالما ، موزعين بين العراق ومصر وإفريقية وسبتة[2].

وبالرغم من أن أبا عمران الفاسي اهتم بالتدريس في حلقته العلمية ، من بعد صلاة الصبح إلى صلاة الظهر ، إلا أنه لم يغفل عن المساهمة في حل مسائل وقضايا العامة من أهل القيروان ، خاصة في مجال الإفتاء ، كما أن الوفود كانت تأتي إليه من كل فج عميق ويستفتونه في قضاياهم ،كما اهتم أيضا ببلاد الصحراء في المغرب [3].

ولم يكتف أبو عمران الفاسي بهذا القدر من الإسهامات بل سعى للعناية بأشياء أخرى يفيد بها الخلق، ويترك بصمته والتي لا تزال إلى يومنا هذا.

وهو ما أشارت إليه بعض المصادر إلى أن أبا عمران الفاسي، خلف مجموعة من الكتب أبرزها كان:

التعاليق على المدونة: نسبة لكثرة ورود إشارات في المصادر توضح ذلك، مثل مصدر الديباج المذهب لابن فرحون الذي أثبت ذلك بقوله " وله كتاب التعليق على المدونة " كتاب جليل لم يكمل وغير ذلك وخرج من عوالي حديثة نحو مائة ورقة [4].

كما عزز الونشريسي هذه الفكرة من خلال كتابه المعيار الذي ذكر فيه أن لأبي عمران الفاسي كتابا يسمى التعاليق من خلال قوله: لكن الشيخ أبو عمران الفاسي حكى في التعاليق...."[5].

ويؤكد ذلك القاضي عياض بقوله: " وتعاليق وجدتها بخط الشيخ أبي عمران الفاسي"[6].

---

[1]- ابن فرحون، المصدر السابق ،ص، 422.

[2]- حمزة البركة، المرجع السابق، ص53.

[3]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص25.

[4]- ابن فرحون ،نفسه ، ص423.

[5]- الونشريسي، المصدر السابق،ج 10،ص113.

[6]- القاضي عياض، المصدر السابق،ج7 ،ص29.

وإذا كانت هذه النصوص التاريخية تؤكد نسبة التعاليق لأبي عمران الفاسي المالكي، فإنها تثبت أيضا وجود كتب أخرى، تنسب لأبي عمران الفاسي، عالم القيروان وفقيهها.

ولأبي عمران الفاسي كتاب آخر أيضا وينطوي تحت عنوان:

كتاب الدلائل والأضداد والذي يخصه بالذكر الونشريسي في كتابه المعيار، نقلا عن أبي عمران الفاسي في كتابه، وذلك من خلال قوله: "وكل موضع يتعذر فيه حضور الشهود من الملاهي وغيرها، فشهادة بعضهم على بعض جائزة، بلا مراعاة عدالة للضرورة الداعية إلى ذلك"[1].وكذلك بحوزة أبي عمران الفاسي كتاب آخر معنون :

بكتاب الرواحل: وهذا ما وضحه لنا البرزلي في فتاويه،[2] وهو كتاب لم يحظ بالذكر الوافر من قبل المصادر التاريخية، حيث انه لم تذكره المصادر ولم تشير إليه لا من قريب ولا من بعيد عدا إشارة البرزلي الذي تحدث عنه وأشار له .

ولديه كتاب آخر ويتمثل في:

كتاب المسائل المختصرة: هو عبارة عن مسائل وقضايا فقهية مختصرة من المدونة وبقية مواضيعه الدواوين المالكية ،حيث قال أبو عمران الفاسي، هذا ما اختصرناه من الدواوين خوفا من التطويل من مسائل المدونة قصد الإفادة وعليه التعويل.

والحقيقة أنه وبالرغم من نسبة هذا الكتاب من قبل المؤرخين للفقيه المالكي أبي عمران الفاسي فإنه غير كافي، ذلك لقلة الإشارات والدلائل التي تذكره[3] .

وكذلك لأبي عمران الفاسي

كتاب الفهرسة:

وهو عبارة عن ترجمة لمجموعة من الشيوخ والروايات حيث أشار إليها ابن سودة المري في كتابه " دليل مؤرخ المغرب الأقصى "[4].

---

[1]-. الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص144.

[2]- أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي (ت: 841هـ1437م)، **فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحلئم لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام** ، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، ص388.

[3]- محمد البركة، المرجع السابق، ص58.

[4]- عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى ودليل بن سودة**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1997م، ص208.

كما أشار إليه كذلك القاضي عياض من خلال قوله: وفهرسة أبي عمران الفاسي، رواياته، وروايات أبي القاسم اللبيدي وبقية ليفه، حدثني بها ابن عتاب وأحمد بن محمد بن غلبون عنهما "[1].

دون أن نهمل كذلك كتابا آخر لأبي عمران الفاسي والمتمثل في

كتاب النظائر: وهو عبارة عن طريقة لتجميع وصياغة العديد من القضايا الفقهية، وفق منهج محكم يعتمد على النظائر ذات الأحكام المتفقة، وهو يتطلب الإطاحة بجزئيات الفقه وكلياته، إضافة إلى الأصول، وعلى الرغم من كل ذلك فلم تشر إليه المصادر التاريخية ما عدا كارل بروكلمان [2].

ولنقف في الأخير عند هذا الحد من الكتب التي تناولتها المصادر، والتي ردت كلها ونسبت إلى أبي عمران الفاسي.

ولم يقف أبو عمران عند هذا الحد من الإنجازات والآثار، حيث ذهب إلى حد كتابته الشعر: حيث يذكر أبو علي الحسين بن رشيق الأديب في كتابه، أن محمدا ابن علي الطبني حين عزم أبو عمران الفاسي السفر إلى الحج، أرسل إليه مجموعة من الأبيات الشعرية، وذلك دليل لما كان لأبي عمران الفاسي من تقدير حيث قال:

أقول والنفس حرى منك والهة	مما تحاذره من فقد محياها
ومن له رب ما نرضاه من عمل	بر وإن كان في بقياه بقياها
فإن نقم لم يرعني لأي مرتحل	وإن ترد سمرا ودعتك الله
نفسي بما ترتضيه غير كارهة	وحسبها أن ما أرضاك أرضاها.

كما خلف أبو عمران الفاسي بعض الأبيات الشعرية عند رده على محمد بن علي الطبني الذي قام بإرسال بعض الأبيات الشعرية له بمناسبة العزم على الذهاب إلى بيت الله الحرام بمكة لأداء مناسك الحج [3].

---

[1] القاضي عياض، **الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض**، تح: ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م، ص288.

[2] – محمد البركة ،المرجع السابق ، ص56.

[3] – القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، المصدر السابق، ج7، ص251.

وهذه الأبيات هي كالآتي:

حياك رب من خل أخي ثقة وصان نفسك بالتكريم مولاها

من كل غم وشان لا يوافقها فهو العليم بما يبديه مولاها

ولا أضاع لها الرحمن حرمتها وقولها إن تسر ودعتك الله

فالله يجمعنا من بعد أو بتنا ويؤتنا من وجوه البر أسناها[1]

وقد اعتنى كذلك أبو عمران الفاسي بمجموعة من الفتاوى، والتي كانت عبارة عن رد لهمس تفتين وإجابة للسائلين المستوضحين لأحكام فرعية أو مبادئ كلية للشريعة الإسلامية، كما شهدت هذه الفتاوي انتشارا واسعا، وتم الاستعانة بها والأخذ عنها في جميع أنحاء المغرب الإسلامي.

وقد خلف وراءه فتاوي عدة نذكر منها:

فتاوي الإيمان- فتاوي الطهارة- فتاوي الصلاة- فتاوي الصيام- فتاوي الزكاة- فتاوي الحج- فتاوي الأنكحة- فتاوي الطلاق- فتاوي الأحباس- فتاوي المعاوضات والبيوع- فتاوي العقود والشركة- فتاوي الشفعة والقسمة- فتاوي الغصب والإكراه- فتاوي الشهادات- فتاوي الإيمان والعهود وغيرها من الفتاوى الأخرى[2].

وأخذ عنه الناس من أقطار المغرب والأندلس، واستجازهحتى من لم يلقه[3].

---

[1]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق ، ص27.

[2]- محمد البركة، المرجع السابق، ص81ومابعدها.

[3]- ابن فرحون، المصدر السابق، ص243.

[4]-أنظر الملحق رقم3- 4 فتاوى أبي عمران الفاسي في الصلاة والطلاق ص ص 63 62

المبحث الثالث

*-إصلاحات أبو عمران الفاسي

1-أسباب إصلاحات أبو عمران الفاسي

2-أهم إصلاحاته

3-ثمرة إصلاحاته

1-أسباب الإصلاحات:

أ- اضطراب الأوضاع في بلاد المغرب:

لقد عرفت بلاد المغر ب الإسلامي أوضاعا سياسية واجتماعية مضطربة مع نهاية القرن (4 هـ/10م وبداية القرن 5 هـ-11م) حيث كانت إمارة بني زيري تمثل الدولة الأكثر تقدما واستقراراً في المنطقة ، وفي غربها وجدت إمارة بنو حماد، كما انتهزت جماعات شتى من زناتة فرصة الأوضاع المضطربة وأسست دويلات مستقلة في تلمسان ،وسجلماسة[1] ،وفاس، كما استطاع البرغواطيون المحافظة على استقلالهم في مواجهة هجمات بني زيري و الزناتيين ، وفي الشمال وجدت دويلة غمارة وفي الجنوب قبائل مصمودة التي استوطنت جبال الأطلس والسوس[2].

حيث عرفت المنطقة صراعات في الدولة الزيرية مع نهاية عهد الملك الزيري باديس، حيث حدث التحام بين الناقم ين عليه من أسرته كزاوي وماكسن وبين قواد زنا تة فهاجم الأولون تاهرت، وبينم ا هاجم الآخرون إفريقية ،حتى وصلوا إلى القيروان، وتولى باديس محاربة فلفل بن سعيد المغراوي، ومن جهة أخرى هاجمت جيوش الزيريين جيوش زناتة[3].

أما مدينة فاس فقد خضعت لحكم المغراويين وأحدثوا فيها البدع والمظا لم وأخذوا أموال الناس بغير حق[4] .

---

[1]- **سجلماسة**: مدينة حسنة الموضع ، جليلة الأهل ، فاخرة العمل على نهر يزيد في الصيف كزيادة النيل في وقت تكون الشمس كالجوزاء والسلطان والأسد .أنظر، أبو القاسم ابن حوقل، **صورة الأرض** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان ، 1992م، ص90.

[2]- م الفاسي و إهربك ، **تاريخ إفريقية العام ، إفريقيا من القرن السابع إلى الحادي عشر** ، مج3 ، ط2 ، حسب درغام وأولاده، المكلس ، لبنان، 1998 ، ص366-367.

[3]- عبد الحليم عويس ، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري** ، ط2 ، مطابع الوفاء المنصورة لبنان ، دار الصحوة ،القاهرة ، 1991 م ،ص58.

[4]- ابن الأحمر ، المصدر السابق ،ص28

ب- الأوضاع الاجتماعية:

شهدت الأوضاع الاجتماعية في بلاد المغرب بلوغ أوج الازدهار في (ق 5هـ/11م) حيث أصبحت مدارس المغرب وفي مقدمتها فاس قبلة للعلماء والطلاب، وهذا ما لاحظه يحي بن إبراهيم في طريق عودته إلى الحج من تقدم للحركة العلمية جعله يرى الفرق الشاسع بين بيئة المغرب الزاخرة بالعلم والحضارة وبيئته الصحراوية التي خيم عليها الجهل [1] ،أما القيروان في تلك الفترة فقد عرفت أوضاعا اجتماعية مضطربة ، تمثلت في العودة إلى السنة والقضاء على الشيعة وإتباع مذهب مالك بن أنس [2] ،حيث تحررت القيروان من المذهب الشيعي ، واستردت حريتها الكاملة، وانتشر فيها المذهب المالكي ، خاصة بعد الثورة التي قضت على الشيعة عام(409هـ/ 1001م)بإفريقية والمغرب[3]، وهذا ما وفر الظروف الملائمة لفقهاء المالكية كأبي عمران الفاسي لتغيير الأوضاع السائدة في بلاد المغرب وإصلاحها من شتى النواحي سواء السياسية أو الدينية أو الاجتماعية.

وقد شهد الوضع الديني تغييرات عميقة في فترة ما بعد الفاطميين، ففي منتصف ق(5هـ/11م) كان المغرب بمجمله منطقة يسودها مذهب أهل السنة ولا أثر فيها للشيعة، مع وجود جيوب صغيرة ينتشر فيها مذهب الخوارج[4].

ج- إخراج أبي عمران الفاسي من فاس:

لقد قام بن ابي العافية المكانسيين ومغراوة وبني يفرن الزناتيين، الذين ولوا على مدينة فاس بعد الأدارسة ، بإخراج الفقيه أبو عمران الفاسي من المدينة بعدما نهاه م عما كانوا يفعلونه من ظلم وجور لم يسمع بمثله[5] .

---

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص59.

[2] – سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنور زيري الصنهاجيون إلى القيام المرابطين** ج3، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1990م ص382.

[3] – حسين أحمد محمو د ، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة،دت، ص109.

[4] – الفاسي مع إ هربك ، المرجع السابق ، ص368.

[5] – إبن الأحمر، المصدر السابق ، ص28.

حيث أنه بد أ حركته في الأمر بالمعروف وا لنهي عن المنكر والدعوة إلى الثورة على حكام مغراوة ، فاتجه إلى القيروان واستقر بها ، ولم يكن اختياره لها اعتباطيا ، بل كان استراتيجيا ، كونها طريق مرور الحجاج[1].

كما عرفت القيروان في تلك الفترة العودة إلى مذهب السنة والقضاء على الشيعة، خاصة في عهد المعز ابن باديس، الذي تربى على حب السنة ومذهب مالك ابن أنس [2]،كما عرفت القيروان انتصار فقهاء المالكية في معركة الفاطميين والزيريين، نصرا عظيما عقب الثورة التي قضت على الشيعة عام (409هـ/1018م)بإفريقية والمغرب[3] .

وبعدما اجتمع أبو عمران الفاسي مع الأمير الصنهاجي يحي بن إبراهيم، طلب منه قتال برغواطة ببلاد السوس، وقتال زناتةعلى ما صدر منهم من ظلم واستنزال رؤسائهم عن الولاية[4]

د- رغبة يحي بن إبراهيم الجدالي في تغيير الأوضاع ببلاد الملثمين:

ولقد تطلعت القبائل الصنه اجية الضاربة في أقصى جنوبي المغرب الأقصى ، إلى التخلص من سلطان الز ناتيين وكانت أهم قبائلهم في ذلك الحين، كما أرادت هذه القبائل جهاد القبائل السودانية، صاحبة السيادة على أودغست ، وحوض السنغال ، وكانت تحاول السيطرة على سجلماسة أيضا عبر الصحراء حتى تكون كل موارد التجارة بين يديها. [5] فخرج الزعيم الجدالي لأداء فريضة الحج، واجتاز في إيابه مدينة القيروان، فحضر بها مجلس الفقيه المدرس أبي عمران الفاسي [6] فدار بينهما حوار ، لاحظ من خلاله أبي عمران الفاسي أنهمحب للخير وله ني ة صادقة في التعلم فسأله عن اسمه وبلده ونسبه وما ينتحلون من مذاهب [7] ،فأجابه بأنهم قوم غلبهم الجهل وليس لهم كبير عليه، فاختبره الشيخ و سأله عن فروض دينه فلم يجده يعرف منها شيئا[8] .

---

[1]- توفيق مزاري عبد الصمد، **النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين والموحدين**، منشورات دار الثقافة حسن الحسني، المدية، 2010م، ص51.

[2]- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص382.

[3]- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص109.

[4]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص28.

[5]- المراكشي، المصدرالسابق، ص109.

[6]- مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء، 1979،م، ص19.

[7]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص122

[8]- السلاوي، المصدر السابق،ج2، ص 6.

فطلب من أبي عمران أن يبعث معه أحد طلبته، ليعلم قومه أصول الفقه والشريعة الإسلامية[1] ،أما بلاد الملثمين فعرفت أوضاعا سياسية واجتماعية ودينية مختلفة، حيث جاهدوا في بلاد السودان القبائل الزنجية، وحاولوا الاستيلاء على المحطات الرئيسية لطرق القوافل وتأمينها[2]

كما عرفت حياتهم نوعا من البساطة فكانوا يعتمدون على الرعي والترحال، لا يعرفون حرثا ولا زرعاً ولا خبزاً، وينتقلون في الصحراء باحثين عن الماء وأماكن الرعي لأنعامهم[3] .

---

[1]- الصلابي، المرجع السابق، ص22.

[2]- عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص56.

[3]-بوتشريش ابرهيم القادري ،**المغرب ولأندلس في عصر المرابطين ،المجتمعات، الذهنيات، الاولياء**، ط1 دار الطليعة بيروت 1993م ص8

2-أهم الإصلاحات:

أ- السياسية:

وضع يحي بن إبراهيم وأبو عمران الفاسي الـلبنة الأولى لتأسيس الدولة المرابطية، وكان اختيار وجاج بن زلو صائبا، وانتدب هذا الأخير أحد تلامذته للقيام بهذه المهمة في الصحراء، وهو عبد الله بن ياسين الذي كان على علم بأوضاع الأندلس والمغرب، فاستجاب بحماس كبير لهذه المهمة، واتجه مع يحي بن إبراهيم إلى القبائل الصنهاجية بالصحراء، حاملا معه مشروع إصلاح ديني وسياسي[1] .

وكان أبو عمران الفاسي قد زرع غرسا في المغرب الأقصى فكون حلقات و مراكز علمية ، وهي في الحقيقة خلايا سرية لإنشاء وإخراج دعاة للإصلاح يكونون الدولة الجديدة على صرح من الدين والعدالة والجهاد في سبيل الله، فأراد أن يكون في طريق الحجاج للاتصال بهم وتجنيدهم في عملية الإصلاح والتغيير الإيجابي للأوضاع، وهي خطة اتبعها الكثير من أصحاب الدعوات السياسية والحركات المذهبية الذين درجوا إلى بلاد المغرب[2] .

فلقد ذكرت كتب التاريخ، أن أبا عمران الفاسي هو من كان له الفضل في وضع الخطوط الأولى مع الزعيم يحي بن إبراهيم الجدالي لقيام دولة صحراوية سنية في المغرب على أسس دينية صحيحة، كي تستطيع القضاء على الفوضى السياسية والدينية التي كان المغرب يتخبط فيها لعدة سنوات[3].

---

[1]- بوتشيش ، المرجع السابق، ص9 .

[2]-عبد الصمد مزاري، المرجع السابق ،ص51.

[3]-محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص ص22-21.

ب – الإصلاحات الدينية:

بدأ أبو عمران الفاسي نشاطه سنة (402هـ/1011م) فقد كان يجلس للطلبة في المسجد وفي داره، وسرعان ما عرف قدره واشتهرت إمامته وطار ذكره في الآفاق، وقد خلف الإمام القابسي المتوفي سنة(403هـ/ 1012م)، في نشر علوم السنة في إفريقية[1].

فأبرز إصلاحاته الدينية كانت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2] ،كما كان من أهم الفقهاء في مدينة القيروان، حيث كان العامة من أهلها يستفتونه في قضاياهم كما استفتته الوفود القادمة إلى القيروان، وكان له اهتمام بالبلاد البعيدة لنشر العلم فيها وتفقيه سكانها [3]،وقد باشر مهمته الإصلاحية في القيروان كما بدأها بفاس عندما دعا القيروانيين إلى الانحراف في الصلاة إلى جهة المشرق عند استقبالهم القبلة، حيث كان يقول: للناس " إن قبلة جامع القيروان بنيت إلى مطلع الشمس في الشتاء، وكل قبلة بالقيروان غربت عن ذلك، فواجب على أربابه أن ينحرفوا فيه بالصلاة إلى جهة المشرق حتى يوافقوا مطالع التي هي قبيلة القيروان [4] ،وكان يجلس للمذاكرة والسماع في داره من غدوة إلى الظهر، فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه إلى أن مات[5] .

وأقرأ بالقيروان الناس مدة، ثم ترك الإقراء، ودارس الفقه، وأسمع بها الحديث، وكان قد جمع حفظ المذهب المالكي وحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم والمعرفة بمعا نيه وكان يقرأ القرآن بالسبع ويجوده، مع المعرفة بالرجال المعدلين منهم والمجرحين[6] .

كما جرت في القيروان مسألة كبيرة، حدث فيها تنازع كبير بين العلماء ووصل ذلك إلى العامة، وكثر النزاع بينهم فيها، حتى كاد يقوم بعضهم على بعض في الأسواق ويخرجون عن حد الاعتدال إلى القتال، وهي مسألة هل يعرف الكفار الله أم لا؟ [7]، وكان أكثرهم اهتماما بالأمر رجل مؤدب يركب حماره، ويذهب من واحد إلى آخر فقال أحدهم لو تذهبون إلى أبي عمران الفاسي لشفانا هذه المسألة، فقام إليه أهل السوق بجماعتهم، حتى أتوا باب داره، واستأذنوه فأذن لهم، وطرحوا عليه

---

[1]– محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص24–25.

[2]–ابن الأحمر، المصدر السابق، ص44.

[3]– محمد علي الصلابي، نفسه،ص 25.

[4]– محمد البركة، المرجع السابق، ص40.

[5]– الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص160.

[6]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص882.

[7]– الدباغ، نفسه، ص162.

قضيتهم فأجابهم أبو عمران بعد أن قصد رجلا منهم وقال له رأيت لو لقيت رجلا، فقلت له: أتعرف أبا عمران الفاسي؟ فقال: أعرفه، فقلت صفه لي [1] فقال: هو رجل يبيع البقل والحنطة والزيت في سوق إبن هاشم و يسكن صبرة أكان يعرفني قال: لا، قال: فل و لقيت آخر فقلت له: أتعرف الشيخ أبا عمران؟

قال نعم فقلت: صفه لي، فقال: نعم رجل يدرس العلم ويفتي الناس ويسكن بقرب السماط، أكان يعرفني؟ قال: نعم، قال والأول ما كان يعرفني؟ قال لا، قال لهم الشيخ فكذلك الكافر [2]، إذا قال إن لمعبود صاحبة وولدا وأنه جسم، وعبد من هذه الصفة، فلم يعرف الله، ولم يصفه بصفته، ولم يقصد بالعبادة إلا من هذا صفته ،وهو بخلاف المؤمن الذي يقول: إن معبوده الله الأحد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤا أحد فهذا قد عرف الله ووصفه بصفاته[3].

ولم يكن الفقيه الفاسي الوحيد بالقيروان، بل كان إلى جانبه عدد كبير من العلماء منهم الفقيه القيرواني أبو بكر عبد الرحمن الخولاني، الذي كانت بينه وبين الفقيه الفاسي نفرة ،أراد حاكم إفريقية أن يغتنمها ليقلل من مكانتهما ونفوذهما على العامة بشهادة أحدهما على الآخر، لكنه لم يفلح في مسعاه، حيث كانا طوعا للناس يفتونهم متى هرعوا إليهما، بدليل أنه توجد العديد من النوازل التي تشير إلى أن الأسئلة وجهت لهما معا [4].

---

[1]- القاضي عياض ، المصدر السابق، ج7، ص249.

[2]- الدباغ،المصدر السابق،ج3، ص162.

[3]- القاضي عياض، نفسه ، ص250.

[4]- محمدالبركة، المرجع السابق، ص40.

ج- لقاء أبي عمران الفاسي مع يحي الجدالي:

يعتبر اللقاء الذي كان بين أبي عمران الفاسي عالم القيروان وفقيهها ويحي ابن إبراهيم الجدالي، الزعيم الصنهاجي من قبيلة جدالة، خلال القرن (5 هـ/11م)،بمثابة نقطة التحول في تاريخ القبائل الصنهاجية، وذلك نظرا لما كانت هذه القبائل تعيشه من جهل وتخلف في البقاع الصحراوية ، ولأن زعيمها يحي بن إبراهيم كان متعطشا ومحبا للعلم وهذا ما دفعه إلى الخروج من موطنه، قصد الحج أولا، ثم لارتياد المراكز الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي ،وباحثا عن فقيه يوجه قومه توجيها دينيا صحيحا[1] ،وعند عودته من الحج سنة (427هـ/1035م) ،نزل بالقيروان والتقى بالشيخ أبي عمران الفاسي ، حيث حضر مجلس دروسه وتأثر بوعظه[2]،وكانت القيروان في هذه الفترة قد نبذت المذهب الشيعي، وعادت إلى المذهب السني واسترجعت مكانتها القديمة كقاعدة للمذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي[3] .

وبعد حضور يحي ابن إبراهيم مجلس أبي عمران الفاسي أعجب هذا الأخير بالأمير الجدالي، لما لمسه فيه من حبه للخير وحرصه على التعلم [4]،ودار بعدها حوار بينهما نقلته جميع المصادر التاريخية حيث سأله الشيخ أبو عمران الفاسي عن اسمه وبلده ونسبه فأخبره بذلك كله وأعلمه بسعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق، فسأله الشيخ عن المذاهب التي يتبعونها ،فأكد له بأنهم قوم غلب الجهل عليهم وليس لهم كبير عليه، فاختبره الشيخ وسأله عن فروض دينيه فلم يجده يعرف شيئا، إلا أنه حريص التعلم صحيح النية والعقيدة[5] .

وبالرغم من أن حديث القيروان أثبت مدى الجهل الذي كانت تعاني منه القبائل الصنهاجية، غير أن بعض الدراسات الحديثة، مثل أحمد شكري أكد غير ذلك مبرزاً، ما ذهب إليه في مجموعة من الإشارات والدلائل التي تؤكد أن الدين الإسلامي كان موجود في القبائل الصنهاجية منذ قرنين على الأقل وليس محض صدفة أن ينتشر في بداية القرن الخامس هجري[6] .

---

[1]- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010م، ص605.

[2]-. السلاوي، المصدر السابق، ص6

[3]- عبد العزيز سالم ،نفسه، ص605.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ،ص64

[5]- السلاوي، نفسه، ص06.

[6]- أحمد شكري، **الإسلام والمجتمع السوداني إمبرطورية مالي (230هـ/1430م)** ،دط ،المجمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات، 1999م، ص144.

كما أن ابن خلدون في هذا الصدد يثبت أن الزعيم الجدالي يحي بن إبراهيم قد خرج إلى الحج مع رؤوس قومه في سنة (440هـ/1048م)فقام هؤلاء القوم بفريضة الحج وهي آخر فريضة من فرائض الشريعة الإسلامية دليل على قدم الإسلام في القبائل الصنهاجية الصحراوية [1]،كما أن اللقاء يؤكد بأن الزعيم الجدالي لا يعرف شيئا فيما يخص الكتاب والسنة ،وبالتالي فكيف يعرف شيخا جليلا من أعلام الفقه المالكي؟ وكيف يمكنه أداء فريضة الحج وعلى أي أساس كان الصنهاجيون يجاهدون السودانيين الوثنيين [2]؟.

بعد الحوار الذي دار بين الزعيم الجدالي يحي إبن إبراهيم من جهة وأبو عمران الفاسي من جهة ثانية، طلب هذا الأخير من أبي عمران إرسال أحد تلامذته معه ليعلم قومه الصنهاجيين أصول الدين، فأراد أبو عمران إرسال أحد طلابه وهو إبن أخيه يقال له عمرو ، لكن هذا الأخير رفض وطلب إعفاءه من مهمة دخول الصحراء، وذلك راجع لأسباب عديدة، إما لصعوبة الصحراء وطبيعتها أو لجهل أهلها [3]، ثم بعد ذلك وجه أبو عمران الفاسي الأمير يحي إلى أحد تلامذته في المغرب الأقصى يدعى و جاج بن زلو اللوطي أحد فقهاء المغرب الأقصى وكان هذا اللقاء في سجلماسة وتم اختيار عبد الله بن ياسين الجازولي لمهمة تعليم الصنهاجيين[4].

وعلى الرغم مما حمله لقاء القيروان في طياته من أبعاد سياسية ودينية واجتماعية، غير أن معظم المصادر اختلفت في هذا اللقاء في أمرين هما تاريخ اللقاء والشخصية التي التقت مع أبي عمران الفاسي فالرأي الأول أكده النويري في كتابه نهاية الإرب في فنون الأدب، حين وضح أن الرجل الذي التقى مع أبي عمران الفاسي هو من كبار قبيلة جدالة الصنهاجية، يقال له الجوهر وكان قد جاء من الصحراء إلى بلاد المغرب طالبا للحج، وكان محبا للخير ومسارعا إليه ومكرما للصالحين [5]،كما يعزز هذا الرأي ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ أن الشخصية الجدالية يحي بن إبراهيم ليس هو من التقى بأبي عمران الفاسي، بل رجل يقال له الجوهر ، هو من كان له شرف اللقاء مع أبي عمران الفاسي[6].

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6،ص248.

[2]- أحمد شكري، المرجع السابق، ص128.

[3]- النويري ، المصدر السابق ،ج 24، ص ،140 .

[4]- محمد السيد ، **تاريخ دولتي المرابطين الموحدين** ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2010 م، ص ص23-24.

[5]- النويري ، نفسه، ج24، ص239.

[6]- إبن الأثير ، المصدر السابق ،ج 8، ص92.

إلا أننا نأخذ برأي معظم المصادر التاريخية التي نقلت هذا الحوار، و التي اتفقت على أن يحي ابن إبراهيم هو الشخصية التي التقت مع أبي عمران الفاسي الفقيه المالكي في القيروان، ودار الحوار الشهير بينهما ويدعم هذا الرأي مجموعة من المؤرخين ل على أبرزهم ابن خلدون [1] ،وابن أبي زرع الفاسي[2].وعبد الواحد المراكشي [3]،والسلاوي [4]،وكذلك القيرواني في كتابه المؤنس في أخبار إفريقية وتونس [5].

وباعتبار البكري أهم مصدر تاريخي نقل إلينا هذا اللقاء ، ولم يحدد سنة اللقاء فإننا نرجح أن يكون الرأي الثاني الأقرب إلى الصواب من الآراء الأخرى ، معتمدين في ذلك على كثرة الروايات التاريخية في هذا الموضوع .

---

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6 ص242- 243 .

[2]- ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ص122.

[3]- عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين** تحقيق حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد مصر 1988م، ص12.

[4]- السلاوي، المصدر السابق، ص06.

[5]-ابن دينار، المصدر السابق، ص101.

3- ثمرة الإصلاح:

ظهور حركة المرابطين: بعد الحوار الذي دار بين الفقيه أ بي عمران الفاسي والزعيم الجدالي يحي بن إبراهيم ، اتفق الرجلان على مجموعة من الأمور أبرزها، إرسال أحد طلبة أبو عمران الفاسي مع الزعيم الجدالي، ليعُلم الصنهاجيين الجنوبيين أصول الدين الإسلامي[1]، وفي مقابل ذلك وعد يحي بن إبراهيم أبا عمران الفاسي بقتال البرغواطيين في بلاد السوس، وقتال زناتة واستنزال رؤوسهم من الحكم في مدينة فاس[2].

أرسل بعدها أبو عمران الفلسي يحي ابن إبراهيم إلى بلاد المغرب الأقصى إلى تلميذ له وهو الفقيه وجاج بن زلوا اللمطي الذي كان يقيم في رباط هناك بمدينة نفيس [3]، وبعد التشاور تم اختيار عبد الله بن ياسين الجازولي ليبدأ عهد جديد في تاريخ شعوب الملثمين ، بل في تاريخ المغرب الإسلامي عامة، فلقد استطاع بفضل ما توفر له من صفات، وما وهبه الله من إخلاص ، أن يحقق الآمال التي ساورت يحي بن إبراهيم الجدالي وغيره من المخلصين من زعماء هذا الشعب، فإليه يرجع الفضل في جمع كلمة الملثمين ، ولم شملهم وإقامة حلف قوي، بل إقامة دولة مبسوطة الأطراف عزيزة الجانب، وألهب النفوس بالحمية، فكل هاته الصفات أهلته لحياة الكفاح والجهاد[4].

دخل عبد الله بن ياسين بلاد صنهاجة في صحبة زعيمها يحي بن إبراهيم ، فلما وصلا نزل يحي ابن إبراهيم عن راحلته وأخذ زمام البعير الذي يركبه عبد الله بن ياسين تعظيما له ،وكان يعرفه الناس بقوله لهم هذا حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تلقاهما الناس بإكرامهما [5] وفرحوا بقدومهما، وتيمنوا بالفقيه وبالغوا في إكرامه كما أن الفقيه عبدالله بن ياسين جاء إلى القبائل الصنهاجية بالصحراء حاملا معه مشروع إصلاح ديني وسياسي وضع لبنته الأولى كل من أبي عمران الفاسي ويحي بن إبراهيم الجدالي[6].

ليضع عبد الله بن ياسين أسسه الإصلاحية على أساس التمسك بالدين على مذهب مالك بن أنس ، ونشر دعوته بين قومه ،وبنى رباطه ابتغاء العزلة والعبادة، ولم تمر عليه أيام حتى اجتمع له

---

[1]- ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص106.

[2]- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص28.

[3]- محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص22.

[4]- حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص114.

[5]- عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص65.

[6]- إبراهيم القادري بوتشريش، المرجع السابق ص09.

حوالي ألف رجل، سماهم المرابطين للزومهم رباطه، حيث تمكن من التأليف بين قلوبهم وتوحيد صفوفهم، بعد ما كانوا يعانون من التفرقة والشتات[1]، وجعل عبد الله بن ياسين يعلمهم دينهم ويبين لهم شرائع السنة، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فلما رأوه شدد عليهم تبرؤا منه وهجروه ولافروه، فلما رأى إعراضهم وإتباعهم الأهواء، أراد الرحيل عنهم إلى بلاد السودان، حيث كان ظهر بها الإسلام، ولكن يحي بن إبراهيم قال له إني لا أتركك تنصرف، وإنما أتيت بك لأنتفع بعلمك في خاصة نفسي وديني[2]

وهذا يدل على أن يحي بن إبراهيم كانت له نية صادقة في التعلم ومعرفة دينه، وهذا من الأسباب التي جعلت عبد الله بن ياسين يواصل سير دعوته ، ويخرج المرابطون من الصحراء، بعد الأربعمائة من الهجرة[3]، بقيادة زعيمهم الديني عبد الله بن ياسين واتجهوا إلى بلاد السوس وقضوا على الشيعة والوثنيين وقاتلوا اليهود المنتشرين في تلك النواحي، وأعادوا تلك المناطق إلى أهل السنة والجماعة[4]، وانطلقت الحملات العسكرية بقيادة يحي بن عمر الذي خلف يحي ابن إبراهيم ،وتحت زعامة روحية التي مثلها عبد الله بن ياسين وقد شملت فتح درعة وسجلماسة، ثم عادت أدراجها نحو السودان قبل العودة إلى سجلماسة من جديد لإخماد ثورة اندلعت هناك [5]، واستولى كذلك على السوس وأغمات ونول والصحراء[6]،كما نجح المرابطون في إخضاع الزناتيين في المغرب الأقصى، ثم زحفوا إلى المغرب الأوسط وفتحوا مدينة تلمسان ووهران واقتربت قواتهم من الجزائر، وبعد كفاح دام 20 عاما أصبحوا سادة المغرب دون منازع[7].

كما أن السرعة والسهولة التي تمت بهما عملية استيلاء ابن ياسين على بلاد الصحراء، لا تعكس دهاءا سياسيا من جانبه، أو تفوقا لقوته العسكرية عدة وعددا، وإنما تعبر عن استعداد القبائل الصنهاجية ورغبتها في الانطواء تحت زعامة روحية دينية، وهو استعداد يستشرف إشباع حسها الديني

---

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط ،مكتبة النهضة، الشرق (القاهرة) ، د.ت، ص251.

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص124.

[3]- مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق، ص144.

[4]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي،المرجع نفسه، ص ص 251-252.

[5]- إبراهيم القادري بوتشريش ،المرجع نفسه، ص12.

[6]- مجهول، المصدر نفسه، ص145.

[7]- عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع نفسه ، ص252.

المتعطش[1] كما أننا لا يمكنا أن نتغاضى على الصفات التي تميز بها عبد الله بن ياسين من دين متين وورع وزهد في الدنيا وفقه وصلاح، كما أن يحي بن إبراهيم كان شديد الانقياد لعبد الله بن ياسين، كثير الطاعة له فيما يأمره به وينه اه عنه[2]، وهذا ما ساهم في طول حبل الدعوة، فكان لديه مكانة عالية وكلمه مسموعة، فلا يجد إعراضا فيما يأمر به إلا قليلا.

وتوجد عوامل أخرى ساعدت عبد الله بن ياسين في إنجاح دعوته، تمثلت في تحويل الطرق التجارية نحو ديار صنهاجة جنوباً، وهو ما مكن الملثمين من جني أرباح كبيرة، ساعدتهم على إنجاح مشروعهم السياسي، كما توجهت أنظار العالم الإسلامي إلى القوى اليدوية المتواجدة في أطرافه كقوى م نقذة[3]،كما سعى عبد الله بن ياسين إلى السيطرة على الطريقين التجاريين الساحلي والأوسط، وقد تميزت هذه المرحلة بالصعوبة والضراوة في المعارك، وتركزت جهود المرابطين فيها على إخضاع أخطر تجمع سياسي آنذاك وهي دولة برغواطة[4].

ومن خلال كتب التاريخ نستطيع أن نقول: إن عبد الله بن ياسين نجح في نشر رسالته ودعوته لأسباب مهمة يجب أن يعرفها الدعاة إلى الله، ألا وهي ما وهب هالله من صفات فطرية وم ا اكتسبه في حياته من صفات عقلية وصفات حركية.

---

[1]- احمد شكري ،المرجع السابق، ص132.

[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص127.

[3]-إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق، ص10-12.

[4]- ابن أبي زرع،المصدر نفسه ، ص127.

خـــــــــاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الدور الإصلاحي لأبي عمران الفاسي ، خلصنا إلى عدة نتائج فحواها كالأتي :

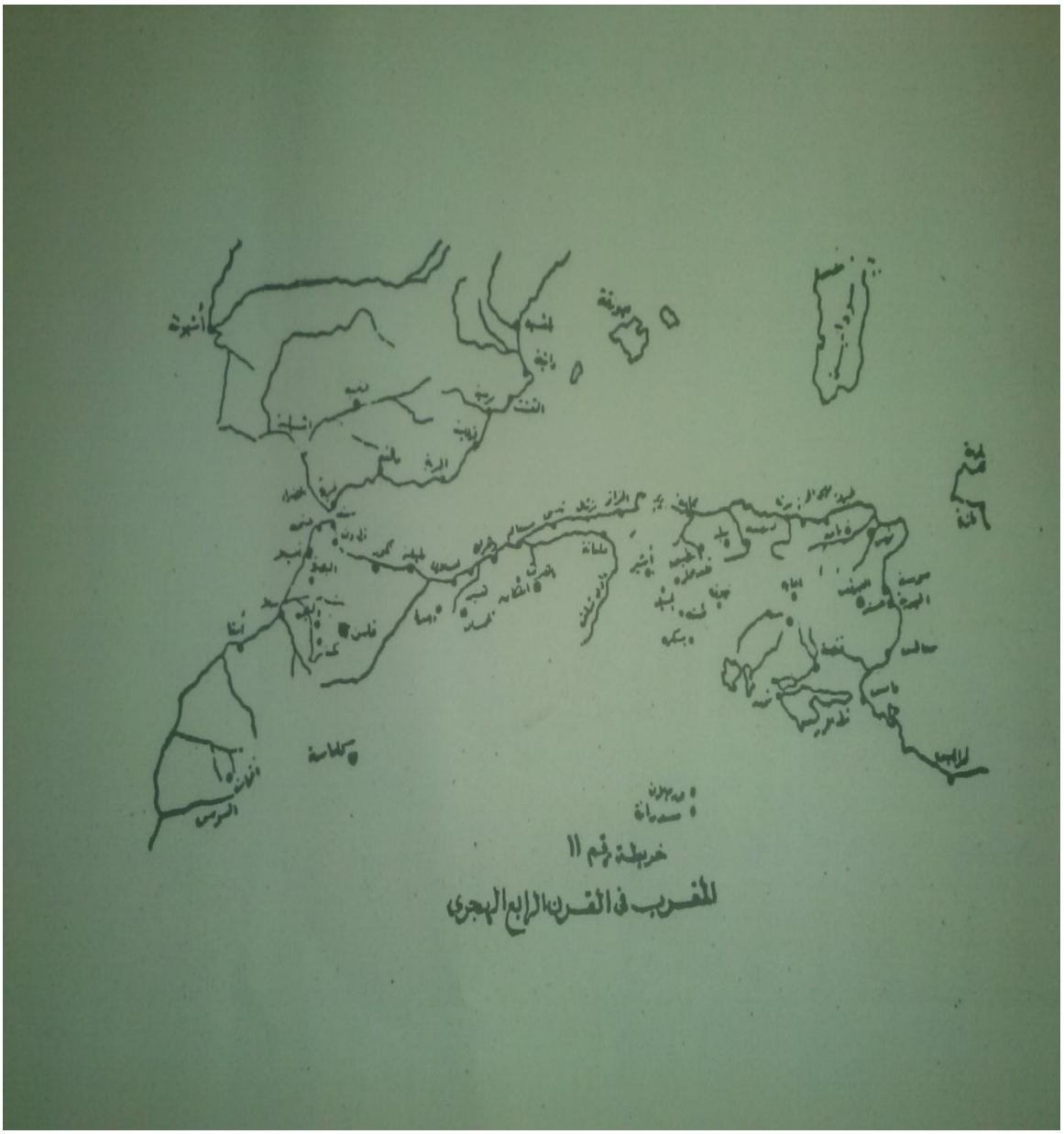
تعتبر شخصية أبي عمران الفاسي من أهم الشخصيات البارزة التي ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي مع نهاية القرن الرابع هجري و بداية الخامس هجري/القرن العاشر ميلادي وبداية القرن الحادي عشر، في ظل تطهير المنطقة من الوجود الشيعي الفاطمي الذي دام أكثر من قرن من الزمن، حيث لعب أبو عمران الفاسي دوراً بارزاً، في نشر المذهب المالكي و تفقيه سكان بلاد المغرب الإسلامي، هذا ما أهله ليكون كبير علمائهم و أبرز شيوخهم ، بحيث أنه لم يكتف بما أخذه من علوم في موطنه فاس ، بل قام برحلة علمية امتدت من فاس إلى القيروان إلى الأندلس إلى مصر ثم إلى مكة، وصولا إلى العراق ، ليأخذ العلوم عن أكبر العلماء كالقابسي و الباقلاني وغيرهما من العلماء، ليعود إلى القيروان و يحصل فيها على رئاسة العلم و يصبح عالمها وشيخها ومفتيها الأول، كما كان له اهتمام بالقضايا الدينية و الاجتماعية ليصبح مفتيهم و مرجعهم الأول في شؤون دينهم و دنياهم ، كما أنه كان يحظى بتقدير و احترام كبيرين من العامة ،وكانت له اهتمامات سياسية نتيجة اضطهاده من طرف المغراويين، فقام بتكوين مجموعة من الدعاة لنشر المذهب السني المالكي و القضاء على الظلم و الفساد، و بناء عقيدة إسلامية صحيحة، تقوم على الصلاح والعدل، كما كان له اهتمام ببلاد الصحراء البعيدة، كون وجود الإسلام فيها كان مجرد إسلام سطحي، ليقوم بإرسال أحد تلامذته رفقة الزعيم الجدّالي يحي ابن إبراهيم،لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، و تعليم الصنهاجيين مبادئ الدين الإسلامي، و القيام بحركة جهادية تنطلق معالمها من بلاد الصحراء تقوم بها القبائل البربرية الصنهاجية، و بالتّالي وضع اللّبنة الأولى من طرف هذين الرجلين لتأسيس دولة سنية تقوم على المذهب المالكي تنطلق من الجنوب نحو الشمال.

من خلال دراستنا لهاته الشخصية، التي تعتبر عرضاً بسيطا لأحد الشخصيات المغربية، التي كانت لها إصلاحات و إسهامات دينية و سياسية، ساهمت في تغير الأوضاع في بلاد المغرب، ومن هذا المنطلق لا يسعنا إلّا أن نقدم توصيات إلى كل الباحثين للخوض و الاعتناء بما خلفه أجدادنا من مسائل فقهية و إصلاحات سياسية، و المحافظة عليها من التلف و النسيان، لأن الشخصيات التاريخية المغربية مسكوت عليها، وتفتقر إلى دراسات أكاديمية تزيح عنها الغبار والغموض، رغم أهميتها .

و في الأخير إن أصبنا فمن المولى عّز و جلّ، و إن أخطأنا فمن أنفسنا و الشيطان .

قائمة الملاحق

ملحق رقم (01): خريطة توضح بلاد المغرب في القرن الرابع هجري.



المرجع: عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010م، ص 890.

ملحق رقم (02):

فتاوي الصلاة لأبي عمران الفاسي:

سأل أهل القيروان أبا عمران الفاسي: لما انحرفنا في جامع القيروان إلى المشرق في صلاتنا، أنكر علينا بعض الناس ذلك، وقالوا " كيف تدعون الخطأ على لقبلة مسجد لها أربعمائة سنة، وقد كان بالبلد علماء وصالحون لم يذكروا ذلك " فطال النزاع بيننا، أنقذنا بما نحن فيه، آجرك الله؟

فكتب إليهم بخط يده جوابا: وقفت– رحمكم الله– على ما ذكرتم، فالمسألة لا تبلغ إلى هذا التشديد المؤدي إلى افتراق الكلمة مع إمكان مقاربة الصواب، فإن القائل بالانحراف يقرب من الصواب يومئذ ويعيذ من الخطأ ويمنع من الشقاق بين المؤمنين لأن ما وقع في مساجد القيروان من التخالف اليسير الذي يتقارب بعضها من بعض، لم يؤخذ بعض الناس بالرجوع فيه إلى بعض فكان مصيبا لما كلفوا فيه– إن شاء الله تعالى، وما أكثر من التخالف فيه، وجب الرجوع فيه إلى أوثق الأدلة وأوثق المستدلين فيه.[1]

وسئل الشيخ أبو عمران عن صلاة الناس بالسمع يكبرلهم إذا كبر الإمام، ويسمعهم السلام إذا سلم، قال: قد كان الشيخ أبو القاسم (ابن شلبون) يفعله، وقد أجاب الشيخ (أبو القاسم) بن محرز باستخفاف ذلك، وأن ابن عبد الحكم أمر المؤذنين به.

[1]- محمد البركة، المرجع السابق، ص99-101.

ملحق رقم (03):

فتاويه في الطلاق:

سئل عن رجل طلق إمرأته ثلاثا على كلام جرى بينهما أو يمين حلف فيه بطلاقها ثلاثا، ثم يردها عليه من يرى الثلاثة واحدة، فتلد منه أولادا بعد ذلك أيتوارث الزوج والأولا د والمرأة في الوجهين جميعا؟

أم كيف به إن طلقها أيضا ثلاثا في كلام جرى بينهما أو يمين حلف به هل يتوارثان أيضا؟

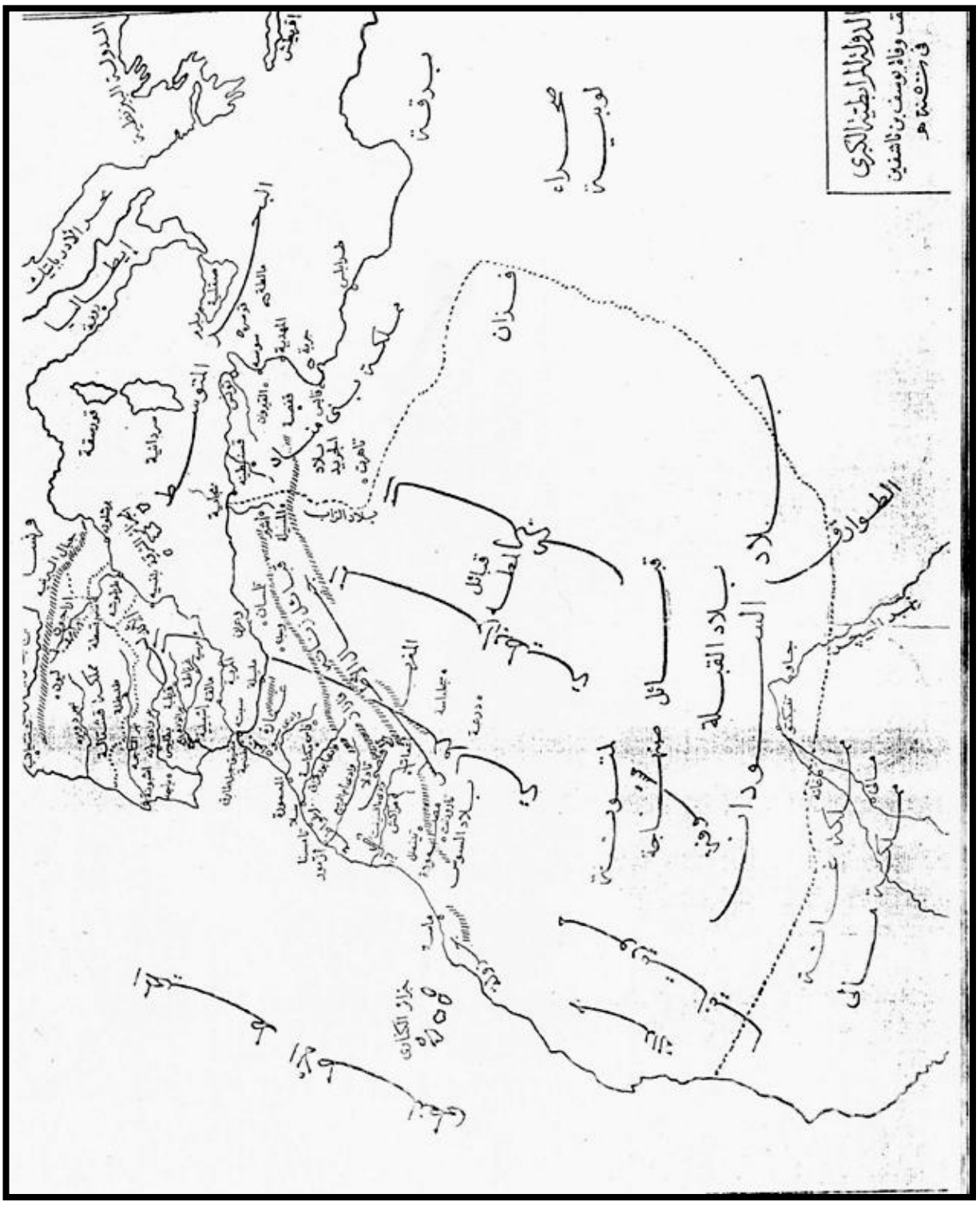
قال أبو عمران: ومن طلق ثلاثا ثم تمادى بغير جهالة منه ولا تأويل يظن أنها شبهة فعليه الحد ولا يلحق به الولد ولا يرثه وولد الحنث فيما يأخذ ما ليس له، وإن علم بالواجب في ذلك فهو كالغاضب.[1]

* سئل أبو عمران الفاسي عمن حلف بالطلاق والعتاق ليفعلن كذا أو لا يفعله، واستثنى نسقا إلا أن يقضي عليه أو يكتب أو يقدر عليه، أو يسبق في حكم الله، أو يغلب أمر الله أو يشاء الله أو يريد الله، أو إلا أن يغير الله ما في قلبي، أو إلا أن يبدل الله ما في خاطري، هل ينفعه ثنياه في الكل أو البعض أو لا ينفعه في الجميع؟

أجاب كل ما ذكر من الألفاظ لا ينفعه ثنياه فيه عند ابن القاسم إلا في الأخيرين، فهما كقوله إلا أن يبدو لي أو أرى غير ذلك، وقد قال غير واحد: إن ذلك ينفعه مطلقا في الطلاق.

[1]- محمد البركة، المرجع السابق، ص ص115-116.

ملحق رقم (04): خريطة الدولة المرابطية الكبرى سنة 500هـ بعد إصلاحات أبي عمران [1].



[1]– محمد عبد الله عنان: **دول الإسلام في الأندلس** العصر الثالث **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس** ، القسم الأول، **العصر المرابطي وبداية الدولة الموحدية**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ص25.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر:

1. ابن الأثير عز الدين بن ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني ت 630هـ/1233 ، **الكامل في التاريخ** ، تح عدنان العلي وهيثم الطعيمي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2008م .
2. ابن الأحمر إسماعيل، **بيوتات فاس الكبرى** ، د.ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 م..
3. البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت: 841هـ1437م)، **فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام** ، تح: محمد الحبيب الهيلة، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي .
4. إبن بشكوال ابو القاسم ، (ت578هـ/1182م) **الصلة** ، ج1، تح، إبراهيم الأبياري، ، ط1، دار الكتاب المصرية، مصر، 1989م.
5. البكري أبي عبيد ت 478هـ/1085م، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ، دط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، دت.
6. التنبكتي احمد بابا ،(963هـ/1036م) ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ج1،2، اش تق ،عبد الحميد ،عبد الله، ط1 ، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1398هـ.
7. الحموي ياقوت الإمام شهاب الدين عبيد الله ياقوت بن عبد الله الحموي المرومي البغدادي ، **معجم البلدان** ،مج4 ،دار صادر بيروت ،د ت.
8. ابن حوقل أبو القاسم ، **صورة الأرض** ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان ، 1992م.
9. ابن الخطيب لسان الدين ، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام**،ج3، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، ط 3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.
10. ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ/1405م) ، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبر بر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، تح ،خليل شحادة، مع، سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1992م.

11. إبن خلكان ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر، ،(ت 681هـ/ 1282م) **وفيات الأعيان و أنباء الزمان** ، مج2، تح: إحسان عباس، د.ط، دار صادر بيروت، د.ت.

12. الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الانصاري الاسيدي ، ت 605هـ ، **معالم الإيمان في التعريف بمشايخ القيروان** ، ج3،اك ،عق ،ابو الفضل ابو القاسم بن عيني، بن ناجي الشنوفي ،تح، محمد ماضور ،المكتبة العتيقة ،تونس، دت .

13. ابن ابي دينار ابي عبيد الله الشيح محمد بن ابي القاسم القيرواني ، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس** ،ط**1**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286هـ.

14. الذهبي شمس الدين محمد بن احمد (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء** ، تح: شعيب الأرناؤوط وآخر، ج17، ط9، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1413م .

15. ابن أبي زرع الفاسي ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة والوراقة (الرباط) ، 1972م .

16. ابن الزيات أبي يوسف بن يحي الشادلي عرف (617هـ-1220م)، **التشوف إلى رجال التصوف** وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، ط 2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997م.

17. السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت)، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج 2، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت.

18. الشيرازي ابي إسحاق الشافعي ، ت393هـ ، **طبقات الفقهاء** تح ، إحسان عباس ، دار الرائد بيروت ، دط، 1970م.

19. الضبي ت 599هـ / 1203م، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، تح : إبراهيم الابياري ،ج2، ط01، دار الكتاب المصرية ، القاهرة، 1410هـ-1989م.

20. ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح: ج س، كولان، وليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

21. ابن عماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الجنبلي ، (الدمشقي) ، (ت 1678م-1089هـ) ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، مج6، تح، محمود الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط ، ، دار إبن كثير بيروت د ت .

22. ابن فرحون الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين ، المالكي(ت 799هـ/1396م) ، **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب** ، تح: مأمون بن يحي الدين الحنان، ط 1، دار كتب العلمية، بيروت ، (1417هـ-1996م) .

23. القاضي عياض موسى بن عياض السبتي: (ت 544هـ-1149م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ، ج 7 ،تح، سعيد أحمد أعراب ، د ط ، مطابع الشويخ، ديسبريس ، تطوان (المغرب) (1402هـ1982م) .

24. القاضي عياض موسى بن عياض السبتي ، **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض** ، تح: ماهر زهير جرار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982م.

25. ابن قنفذ القسنطيني، أبي العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب، ا **لوفيات**، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983م.

26. مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة (الدار البيضاء)، 1979م، ص19.

27. مجهول، **مفاخر البربر** ، تح، عبدا لقادر بوباية ، ط 1 ، دار ابي رقراق الرباط ،2005 م.

28. المراكشي عبد الواحد ، **وثائق المرابطين والموحدين** تحقيق حسين مؤنس، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية (بو سعيد)، 1988م.

29. المقري احمد بن محمد التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح إحسان عباس ،ج2، دار صادر بيروت ، 1988م.

30. النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، (ت 733هـ/1332م) **نهاية الإرب في فنون الأدب**، ج24، تح، عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية بيروت د.ت .

31. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت 914) **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب** تح: جماعة من الفقهاء بإشراف د/ محمد حاجي، ج8، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط، 1981م.

قائمة المراجع:

1. البركة محمد ، **فقه النوازل فتاوي أبي عمران القاسي** ، افريقيا الشرق (المغرب) ، 2010م.
2. بوتشيش إبراهيم القادري ، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين ،المجتمعات، الذهنيات ،الأولياء**، ط1 ،دار الطليعة بيروت 1993م.
3. بورويبة رشيد ، **الدولة الحمادية تاريخها وحاضرها**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1399هـ/1977م
4. رشيد بورويبة وآخرون ،**الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح جتى نهاية العهد العثماني**،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984م.
5. fدندش عصمت عبد اللطيف ، **دور المرابطين فلي نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، (**430هـ–**515م)(1038م . 1121م)،ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان،1988م.
6. روجي إدريس الهادي ، ، **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن** 12م، ج1، تر: حمادي الساحلي ، ط 1، دار الفكر الإسلامي ،بيروت، 1992م.
7. زغلول سعد عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنور زيري الصنهاجيون إلى القيام المرابطين**، ج3، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1990م.
8. سالم عبد العزيز ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ، ط 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010م.
9. سعيدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1985م.
10. ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر المري ، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى ودليل بن سودة**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1997م.
11. السيد محمود ، **تاريخ دولتين المرابطين والموحدين** ، دط، مؤسسة شباب الجامعية الإسكندرية، 2010م.

12. شكري أحمد ، **الإسلام والمجتمع السوداني إمبرطورية مالي (230هـ/1430م)** ،دط ،المجمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات، 1999م.

13. الصلابي علي محمد ، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، دط،دار المعرفة، بيروت، 1430هـ/2009م.

14. طمار محمد ، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

15. العربي إسماعيل ، **دولة بني حماد لملوك القلعة بجاية**، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1980م.

16. عمورة عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، دط، دار المعرفة، الجزائر، دت.

17. عويس عبد الحليم ، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري** ، ط2 ، مطابع الوفاء المنصورة لبنان ، دار الصحوة للنشر والتوزيع (القاهرة) ، 199 .

18. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، دط ،مكتبة النهضة، الشرق (القاهرة) ، د ت.

19. كحالة عمر رضا ،**معجم المؤلفين** ، ج 3 ،ط 1 مؤسسة الرسالة بيروت 1993م .

20. م الفاسي وإ هربك ، **تاريخ إفريقية العام ، إفريقيا من القرن السابع إلى الحادي عشر** ، مج3 ، ط2 ، حسب درغام وأولاده، المكلس ، لبنان، 1998م .

21. مارسيه جورج ، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر،محمود عبد الصمد هيكل، راج مصطفى أبو ضيف أحمد، د.ط، منشأة المعارف بالإسكندرية، 2010م.

22. محمود حسين أحمد ، **قيام دولة المرابطين صفحة، مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة،دت.

23. مزاري توفيق عبد الصمد، **النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين والموحدين**، منشورات دار الثقافة حسن الحسني، المدية، 2010م.

24. مسعد سامية مصطفى ، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية**، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية.

25. نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر**،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للترجمة والأليف والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

المجلات:

1. زهار عدنان عبد الله ، **الاختيارات العلمية المنقولة عن أبي عمران الفاسي المتوفى عام 430هـ** ، مجلة قطر الندى ، عدد 4، السنة الأولى ، جمادى الثاني ، مركز نجيبويه المحفوظات وخدمة التراث .
2. هيصام موسى ، **أشير المدينة والعاصمة، دورها السياسي ، وإشعاعها الحضاري**، المجلة المغاربية، للمخطوطات جامعة الجزائر، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، ع1، دار الهدى، الجزائر، 2011م.

***فهرس الموضوعات:**

*** الإهداء**

***كلمة شكر**

*** مقدمة:**.....06

*** مدخل:**.....11

*** المبحث الأول: التعريف بأبي عمران الفاسي**

01- أصله ونشأته:.....20

02- شيوخه وتلاميذه:.....23

03- وفاته:.....28

*** المبحث الثاني: حياة أبو عمران الفاسي العلمية.**

01-رحلته العلمية:.....32

02-موقفع العلماء منه وثناؤهم عليه:.....36

03-آثاره العلمية:.....38

*** المبحث الثالث: إصلاحات أبو عمران الفاسي.**

01-أسباب إصلاحات أبو عمران الفاسي:.....45

02-أهم إصلاحات أبو عمران الفاسي:.....49

03-ثمرة إصلاحات أبو عمران الفاسي:.....55

* خاتمة:.....59

*الملاحق:.....62

* قائمة المصادر والمراجع:.....67

* الفهرس:.....73